الهادى

إلى تفسير القرآن الكريم

تأليف

أ. د/ محمد محمد محمد سالم محيسن

تخصص فى القراءات وعلوم القرآن

عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف

دكتوراه فى الآداب العربية

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

دار محيسن

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

دار محيسن

للطباعة والنشر والتوزيع

٤٣ طريق النصر (الأوتوستراد)
وحدة رقم ١ عمارات امتداد رمسيس ٢
مدينة نصر - القاهرة - ت: ٢٦٣١٤١٢ (٢٠٢)
ص.ب. ٨١٧٧ - مدينة نصر - الرقم البريدى: ١١٣٧١
المطابع : مدينة العبور - المجمع الصناعى - وحدة ٢٠٥
E-mail: dar_meheisen@hotmail.Com

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١١٢٦٤

الترقيم الدولى : 3- 20 - 6076 - 977

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله القائل فى محكم كتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ [الحجر: ٩]، والصلاة والسلام على رسول الله الذى صح عنه فى الحديث الذى رواه أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ إذ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئًا» [رواه مسلم].

وبعد.. فإن تفسير «القرآن الكريم» من أشرف العلوم على الإطلاق. وأولاها بالتفضيل على الاستحقاق. وأرفعها قدراً بالاتفاق.

لذلك فقد اهتم العلماء ـ جزاهم الله خيراً ـ بتفسير «القرآن» منذ بدء التدوين حتى العصر الحاضر.

ومن ينعم النظر فى الكتب المصنفة فى ذلك ينشرح صدره، وتقر عينه.

ونحن من هذا المنطلق نود خدمة لكتاب الله ـ تعالى ـ إذ نقدم هذه الدراسة التى تيسر على من أراد القراءة فى علم التفسير لتكون له مرجعًا.

نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن ينتفع بها المسلمون.

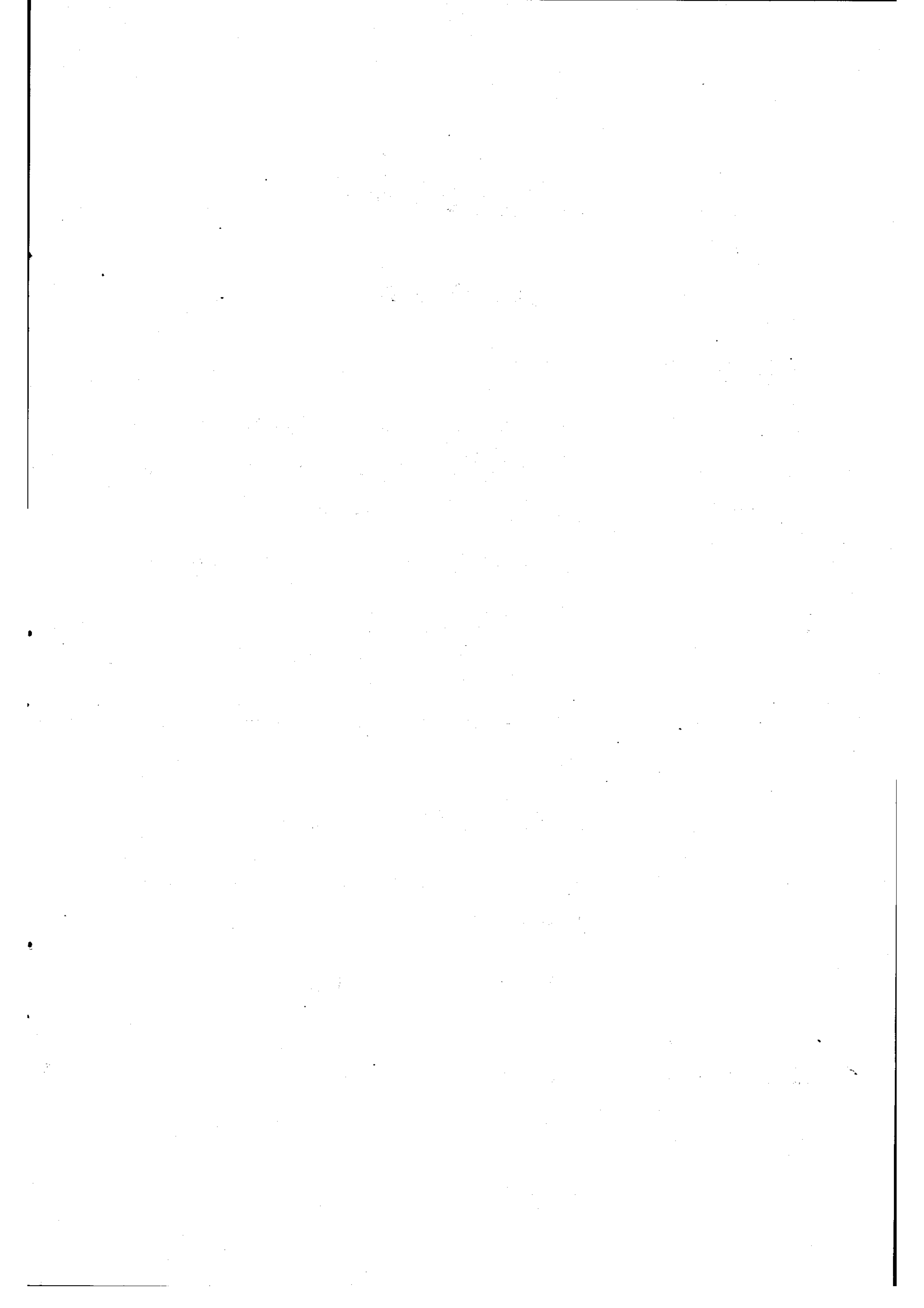
المؤلف

أ.د/ محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين

الجمعة ٩ رجب ١٤١٦هـ

الموافق أول ديسمبر ١٩٩٥م



تمهيد

ضمنت هذا التمهيد بعض المباحث التى لها صلة وثيقة بمضمون هذا التفسير وهى:

الأول : التفسير والمفسرون، وما يتعلق بهما.

الثانى : المكى - والمدنى فى «القرآنِ الكريم».

الثالث : علم غريب «القرآن».

الرابع : القراءات القرآنية، وما يتصل بها.

الخامس : الأحرف السبعة، وبيان المراد منها.

السادس : تاريخ القراء العشرة وسلسلة أسانيدهم فى القراءة حتى رسول الله ﷺ.

السابع : تاريخ الرواة العشرين.

الثامن : دخول القراءات الأمصار، واشتهارها.

التاسع : أنواع القراءات، وبيان حكم كل نوع.

العاشر : صلة القراءات العشر بالأحرف السبعة.

الحادى عشر: أركان القراءة الصحيحة.

وهذا تفصيل الحديث عن هذه المباحث حسب ترتيبها:

المبحث الأول: التفسير، والمفسرون، وما يتعلق بهما

بإذن الله ـ تعالى ـ سأتناول فى هذا المبحث الموضوعات الآتية:

أ ـ معنى التفسير.
ب ـ معنى التأويل.
جـ ـ الفرق بين التفسير، والتأويل.
د ـ التفسير فى عهد النبى ﷺ، وأصحابه.
هـ ـ التفسير فى عهد التابعين.
و ـ أقسام التفسير.
ز ـ تعريف التفسير المأثور.
ح ـ تدرّج التفسير المأثور فى دور الرواية.
ط ـ تدرّج التفسير المأثور فى دور التدوين.
ى ـ أشهر الكتب المؤلفة فى التفسير المأثور.
ك ـ معنى التفسير بالرأى.
ل ـ موقف العلماء من التفسير بالرأى.
م ـ أشهر كتب التفسير بالرأى الجائز.
ن ـ أشهر كتب التفسير بالرأى غير الجائز.
س ـ العلوم التى يحتاج إليه المفسِّر.

وهذا تفصيل الحديث عن هذه الموضوعات حسب ترتيبها:

• أولاً: معنى التفسير:

* التفسير لغة: هو الإيضاح، والتبيين، ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)﴾ [الفرقان: ٣٣]، أى: بيانًا وتفصيلا. والتفسير مأخوذ من «الفَسْر» وهو الإبانة والكشف.

* التفسير فى الاصطلاح:

قال الزركشى بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ): هو علم يُفْهَمُ به كتاب الله المنزّل على نبيه «محمد» ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه، وحكمه. اهـ[١].

• ثانيًا: معنى التأويل:

التأويل لغة: مأخوذ من «الأَوْل» وهو الرجوع. يقال: «آل الأمر إليه أوْلا، ومآلا» بمعنى: رجع. فكأنّ «المؤوِّل» أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعانى.

* التأويل فى الاصطلاح: التأويل عند علماء السلف له معنيان:

١ ـ تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره، أو خالفه.

وعلى هذا يكون: التفسير، والتأويل مترادفين. وهذا ما كان يعنيه محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) فى تفسيره بقوله: «القول فى تأويل قوله ـ تعالى ـ كذا وكذا».

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطى (٢/ ١٧٤). نقلا عن: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١٥).

٢ ـ هو نفس المـراد بالكلام: فـإن كـان الكلام طلبًـا، كـان تأويله: نفس الفـعل المطلوب. وإن كان خبراً، كان تأويله نفس الشيء المخبَرِ به[١].

● ثالثًا: الفرق بين التفسير، والتأويل:

اختلف العلماء فى بيان الفرق بين: التفسير، والتأويل وهذه أهم الأقوال الواردة فى ذلك:

١ ـ قال أبو عبيدة معمر بن المثنّى (ت ٢١٠هـ): التفسير، والتأويل بمعنى واحد. اهـ[٢].

إذًا فهما مترادفان، وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير.

٢ ـ وقال الراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ): التفسيـر أعمّ من التأويل، وأكثر ما يسـتعمل التفسير فى مفردات الألفاظ. والتأويل أكثر ما يستعمل فى الجمل والمعانى. اهـ[٣].

٣ ـ وقال البـغوى الحسـين بن مسعـود بن محمـد (ت ٥١٠هـ): الفسيـر: هو الكلام فى أسبـاب نزول الآية، وشأنها، وقصّـتها. والتأويـل: هو صرف الآية إلى معنى محـتمل يوافق ما قبلها، وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط. اهـ[٤].

* تعقيب وترجيح على الأقوال الواردة فى الفرق بين التفسير، والتأويل:

قال الدكتور مـحمد حسين الذهبى ـ رحمه الله تعـالى ـ: «والذى تميل إليه النفس من هذه الأقوال: هو أن التفسير: ما كان راجعًا إلى الرواية. والتأويل: ما كان راجعًا إلى الدِّراية، وذلك لأن التفســير معـناه: الكشف، والبيان. والكـشفُ عن مراد الله ـ تعالى ـ لا نجـزم به إلا إذا ورد عن رسـول الله ﷺ، أو عن بعض أصـحابه الذين شـهـدوا نزول الوحى، وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقـائع، وخالطوا رسول الله ﷺ، ورجعوا إليه فيما أشكل عليهم من معانى القرآن الكريم.

وأمّا التأويل فملحوظ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل، والترجيح يعتمد على الاجتهاد، ويُتوصَّل إليـه بمعرفة مفردات الألفاظ، ومدلولاتها فى لغة العـرب، واستعمالها بحسب السياق، ومعرفة الأساليب العربية، واستنباط المعانى من كل ذلك». اهـ[٥].

●● وأقول: لعلّ هذا هو الرأى السديد. وهو ما أرجحه وأميل إليه.

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون للدكتور الذهبى (١/ ١٦ ـ ١٧).
(٢) انظر: الإتقان للسيوطى (٢/ ١٧٣)، نقلا عن التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١٩).
(٣) انظر: الإتقان للسيوطى (٢/ ١٧٣). نقلاً عن التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ٢٠).
(٤) انظر: الإتقان للسيوطى (٢/ ١٧٣). نقلاً عن التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ٢١).
(٥) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ٢٢).

• رابعًا: التفسير فى عهد النبى ﷺ، وأصحابه:

الحديث عن التفسير فى هذه المرحلة المهمة سيتناول ما يلى:

أ - تمهيد.

ب- المصادر التى اعتمد عليها الصحابة - رضوان الله عليهم - أثناء تفسيرهم للقرآن الكريم.

جـ- أشهر المفسرين من الصحابة.

د - حكم التفسير المأثور عن الصحابة.

هـ- مميزات التفسير فى عهد الصحابة.

* وهذا تفصيل الحديث عن هذه الموضوعات حسب ترتيبها:

أ- تمهيد:

اقتضت إرادة الله - تعالى - أنه أنزل القرآن على نبينا «محمد» ﷺ باللغة العربية الفصحى، والدليلَ على ذلك قول الله - تعالى -: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) ﴾ [يوسف: ٢].

* وكان طبيعـيًّا أن يفهم النبىّ ﷺ القرآن جملة وتفصيلا، لأن الله - سبحانه وتعالى - تكفَّل له ﷺ بحفظه، وبيـانه، قال - تعالى -: ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) ﴾ [القيامة: ١٦ - ١٩].

* وكان عليـه ﷺ أن يبينه لأصـحابه، عـملا بقـول الله - تعالى -: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾ [النحل: ٤٤].

* وكان الصحابـة - رضى الله عنهم - يفهمون القرآن بعد بيـان النبى ﷺ، كما أنه نزل بلغتهم. إلا أنه مع ذلك كان يخفى على بعض الصحابة معانى بعض الكلمات:

* فقد أخرج أبو عـبيدة معمر بن المثنّى (ت ٢١٠هـ) فى كـتاب «الفضائل» عن أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) أن عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ - رضى الله عـنه) قرأ على المنبر قـول الله - تعالى -: ﴿ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) ﴾ [عبس: ٣١]، فقـال: هذه الفاكهـة قد عرفناها، فما الأبُّ، ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلّف يا عمر. اهـ[1].

* وأخرج أبو عبيدة أيضًا من طريق مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) عن ابن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهمـا) قال: كنتُ لا أدرى ما فاطر السـموات والأرض، حتى أتانى أعرابيان يتخاصمان فى بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أى أنا ابتدأتها. اهـ[2].

(١) انظر: الإتقان للسيوطى (٢/ ١١٣).

(٢) انظر: الإتقان للسيوطى (٢/ ١١٣).

* ولذا قال ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينورى (ت ٢٧٦هـ): إن العرب لا تستوى فى المعرفة بجميع ما فى القرآن من الغريب، والمتشابه، بل إن بعضها يفضل فى ذلك عن بعض. اهـ[١].

ب - المصادر التى اعتمد عليها الصحابة أثناء تفسير القرآن:

كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يعتمدون فى تفسيرهم للقرآن فى هذا العهد على المصادر التالية:

★ المصدر الأول: القرآن الكريم: من يقرأ القرآن بتدبر يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص... إلخ.

* لهذا كان لا بدّ لمن يريد أن يفسِّر القرآن أن يجمع ما تكرر منه فى موضوع واحد ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مبيّنا على فهم ما جاء مجملا، وليحمل المطلق على المقيّد، والعامّ على الخاصّ. وبهذا يكون قد فسَّر القرآن بالقرآن.

* ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن ما يلى:

١ - قوله - تعالى -: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) ﴾ [البقرة: ٣٧].
فسَّرها قوله - تعالى -: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) ﴾ [الأعراف: ٢٣].

٢ - وقوله - تعالى -: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: ١].
فسَّرها قوله - تعالى -: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ [المائدة: ٣].

★ المصدر الثانى: النبى ﷺ: أقول: المصدر الثانى الذى كان يرجع إليه الصحابة فى تفسيرهم لكتاب الله - تعالى - هو رسول الله ﷺ: فكان الواحد منهم إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله رجع إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - فى تفسيرها، فيبيِّن له ما خفى عليه لأن من وظيفة الرسول ﷺ البيان، كما أخبر الله عنه بذلك فى قوله - تعالى -: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾ [النحل: ٤٤].

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ٣٩).

* والذى يرجع إلى كتب السنّة يجد أنها قد أفردت للتفسير بابا من الأبواب التى اشتملت عليها، ذكرت فيه كثيرًا من التفسير المأثور عن رسول الله ﷺ، فمن ذلك ما يلى:

١ ـ أخرج أحمد، والترمذى وغيرهما عن عدىٍّ بن حبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المغضوب عليهم هم: اليهود، وإن الضالين هم النصارى». اهـ.

٢ ـ ما رواه الترمذى، وابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة الوسطى: صلاة العصر». اهـ.

٣ ـ ما رواه أحمد، والشيخان عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)﴾ [الأنعام: ٨٢] شقّ ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله وأيُّنا لا يظلم نفسه؟ قال: «إنه ليس الذى تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ [لقمان: ٢٣] إنما هو الشرك» اهـ.

٤ ـ أخرج مسلم عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] ألا وإنّ القوّة الرمى» اهـ.

* وغير هذا كثير مما صحَّ عن رسول الله ﷺ.

★ المصدر الثالث: من مصادر التفسير فى عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ: الاجتهاد وقوة الاستنباط: كان الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ إذا لم يجدوا التفسير فى كتاب الله ـ تعالى ـ ولم يتيسَّر لهم أخذه عن رسول الله ﷺ رجعوا فى ذلك إلى اجتهادهم، وإعمال فكرهم، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء. ولقد كان ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ صاحبَ النصيب الأوفر من ذلك، وهذا ببركة دعاء رسول الله ﷺ له حيث قال: «اللهمّ فقهه فى الدِّين، وعلمه التأويل» اهـ.

★ المصدر الرابع: من مصادر التفسير فى عهد الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ: أهل الكتاب من اليهود، والنصارى الذين دخلوا فى الدين الإسلامى؛ مثل: عبد الله بن سَلام، وكعب الأحبار، وغيرهما من علماء اليهود، والنصارى. وذلك أن القرآن يتفق مع التوراة، والإنجيل فى قصص الأنبياء السابقين، وما يتعلق بالأمم السابقة.

حـ ـ أشهر المفسرين من الصحابة:

لقد اشتهر بتفسير القرآن من الصحابة جماعة منهم:

١ ـ أبو بكر الصديق (ت ١٣هـ ـ رضى الله عنه).

٢ ـ عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ ـ رضى الله عنه).
٣ ـ عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ ـ رضى الله عنه).
٤ ـ على بن أبى طالب (ت ٤٠هـ ـ رضى الله عنه).
٥ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ ـ رضى الله عنهما).
٦ ـ عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ ـ رضى الله عنه).
٧ ـ أُبَىّ بن كعب (ت ٣٠هـ ـ رضى الله عنه).
٨ ـ زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ ـ رضى الله عنه).
٩ ـ أبو موسى الأشعرىّ ـ رضى الله عنه ـ.
١٠ـ عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ ـ رضى الله عنه).
١١ـ أنس بن مالك (ت ٩٣هـ ـ رضى الله عنه).
١٢ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت ٧٣هـ ـ رضى الله عنهما).
١٣ـ جابر بن عبد الله الأنصارى (ت ٧٨هـ ـ رضى الله عنه).
١٤ـ عبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ ـ رضى الله عنهما).
١٥ـ عائشة أم المؤمنين (ت ٥٨هـ ـ رضى الله عنها).

* وذلك على تفاوت فيما بينهم كثرة وقلّة.

د ـ حكم وأهمية التفسير المأثور عن الصحابة:

مما لا ريب فيه أن التفسير المأثور عن الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ له قيمته، وأهميته.

* وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن تفسير الصحابىّ له حكم المرفوع إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول، وكذا كل ما ليس للرأى فيه مجال.

* أمّا ما كان للرأى فيه مجال فهو موقوف عليه ما دام لم يسنده إلى رسول الله ﷺ.

* والتفسير الموقوف على الصحابى يوجب بعض العلماء الأخذ به، لأنهم أهل اللسان، ولما شاهدوه من القرائن، والأحوال التى اختصّوا بها، ولما لهم من الفهم الصحيح.

وفى هذه المعانى يقول بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى (ت ٧٩٤هـ):

اعلم أن القرآن قسمان:

١ ـ قسم ورد تفسير بالنقل. ٢ ـ وقسم لم يرد.

فالأول: إما أن يرد عن النبى ﷺ، أو الصحابة:
فالأوّل: يُبحث فيه عن صحة السند.
والثانى: يُنظر فى تفسير الصحابى: فإن فسَّره من حيثُ اللغة فهم أهل اللسان، فلا شكّ فى اعتماده، أو بما شاهدوه من الأسباب، والقرائن فلا شك فيه. اهـ(١).

هـ ـ مميزات التفسير فى عهد الصحابة:

امتاز التفسير فى هذه المرحلة بالمميِّزات الآتية:
أولا: لم يفسِّر القرآن كله وإنما فسِّر بعض منه، وهو ما خفى فهمه.
ثانيًا: كان الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ كثيرًا ما يكتفون بالمعنى الإجمالى للآية الكريمة.
ثالثا: الاقتصار على توضيح المعنى اللغوى الذى فهموه بأخص لفظ، مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ [المائدة: ٣]، أى: غير متعرّض لمعصية.
رابعًا: ندرة الاستنباط للأحكام الفقهية من الآيات القرآنية، وعدم وجود الانتصار للمذاهب الفقهية، لأن الاختلاف المذهبى لم يوجد إلا بعد عصر الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ.
خامسًا: لم يدوّن شىء من التفسير فى هذا العصر، لأن التدوين بدأ ظهوره فى القرن الثانى الهجرى.
سادسا: اتخذ التفسير فى هذا العصر شكل الحديث: فكانت هذه التفسيرات تروى منثورة لآيات متفرقة، كما كان الشأن فى رواية الحديث.

• خامسًا: التفسير فى عهد التابعين:

والحديث عن التفسير فى هذه المرحلة سيتناول ما يلى:

أ ـ ابتداء هذه المرحلة. ب ـ مصادر التفسير فى عهد التابعين.
جـ ـ مدارس التفسير فى عهد التابعين. د ـ حكم وأهمية التفسير المأثور عن التابعين.
هـ ـ مميزات التفسير فى عهد التابعين. و ـ مآخذ على التفسير فى عهد التابعين.

* وهذا تفصيل الحديث عن هذه الموضوعات حسب ترتيبها:

أ ـ ابتداء مرحلة التفسير فى عهد التابعين:

بدأت هذه المرحلة عقب انتهاء مرحلة الصحابة، وذلك عن طريق العلماء الذين تتلمذوا على الصحابة وأخذوا عنهم التفسير، وغير ذلك من سائر العلوم. من هذا

(١) انظر: الإتقان للسيوطى (٢/ ١٨٣). نقلا عن: مباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان / ٣٣٧.

يتبين أن التفسير فى هذه المرحلة هو امتداد لمرحلة الصحابة، إذًا فالسلسلة متصلة، والسند موصول والحمد لله ربِّ العالمين.

ب ـ مصادر التفسير فى عهد التابعين:

اعتمد المفسرون من التابعين على المصادر الآتية:

١ ـ على ما جاء فى القرآن نفسه: أى تفسير القرآن بالقرآن.

٢ ـ على ما رووه عن الصحابة عن رسول الله ﷺ.

٣ ـ على ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم، وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء فى كتبهم.

٤ ـ على ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر فى كتاب الله ـ تعالى ـ: وقد روت لنا كتب التفسير كثيرًا من أقوال العلماء التابعين فى التفسير، قالوها بطريق الرأى، والاجتهاد، ولم يصل إلى علمهم شىء فيها عن رسول الله ﷺ، أو عن أحد من الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ.

جـ ـ مدارس التفسير فى عهد التابعين:

فتح الله ـ تعالى ـ على المسلمين كثيرًا من بلاد العالم فى حياة الرسول ﷺ، ثم فى عهود الخلفاء الراشدين من بعده.

وترتب على هذه الفتوحات أن تفرق الصحابة فى هذه البلاد، وقد حملوا معهم ما حفظوه من رسول الله ﷺ، وجلس إليهم الكثيرون من التابعين يأخذون العلم عنهم. فقامت فى هذه الأمصار المختلفة مدارس علميَّة، أساتذتها الصحابة، وتلاميذها التابعون.

واشتهر بعض هذه المدارس بالتفسير: فقامت مدرسة للتفسير بمكة المكرمة. وأخرى بالمدينة المنورة. وثالثة بالعراق. وهذه المدارس الثلاث هى أشهر مدارس التفسير فى هذا العهد.

وبإذن الله ـ تعالى ـ سأتكلم باختصار عن كل مدرسة من هذه المدارس الثلاث، وعن أشهر المفسرين من التابعين الذين أخذوا التفسير عن أساتذة هذه المدارس من الصحابة فأقول وبالله التوفيق:

مدرسة التفسير بمكة

أستاذ هذه المدرسة هو: عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما) وقد اشتهر من تلاميذ ابن عباس بمكة المكرمة كل من:

(١) سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ).

(٢) مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ).

(٣) عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٤هـ).

(٤) طاوس بن كيسان (ت ١٠٦هـ).

(٥) عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥هـ).

وهؤلاء الخمسة كلهم من الموالى.

* وبإذن الله - تعالى - سألقى الضوء على كل واحد من هؤلاء العلماء الخمسة لتتضح مكانته فى التفسير فأقول وبالله التوفيق:

(١) سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): هو أبو محمد عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدى مولاهم، كان حبشى الأصل، أسود اللون. روى عن ابن عباس، وابن مسعود وغيرهما.

* كان - رحمه الله تعالى - من كبار التابعين، ومتقدميهم فى التفسير، والحديث، والفقه.

* وقد وثقه علماء الجرح والتعديل: فقال ابن حبّان: هو من الثقات، وكان عابداً، فاضلاً، ورعًا. ومجمع عليه من أصحاب الكتب الستة[١].

(٢) مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)، هو: مجاهد بن جبر، المكى، المقرئ، المفسِّر، أبو الحجاج المخزومى، مولى السائب بن أبى السائب.

* كان - رحمه الله تعالى - أقلّ تلاميذ ابن عباس رواية عنه فى التفسير.

وكان أوثقهم، لهذا اعتمد على تفسيره كل من:

١ - الإمام محمد بن إدريس الشافعىّ (ت ٢٠٤هـ).

٢ - والإمام محمد بن إسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ)[٢].

(٣) عكرمة (ت ١٠٤هـ)، هو: أبو عبد الله عكرمة البربرى المدنى مولى ابن عباس، أصله من البربر بالمغرب. وقد اختلف العلماء فى توثيقه.

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون للشيخ الذهبى (١/ ١٠٨ - ١٠٩).

(٢) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١٠٩ - ١١٢).

* وكان عكرمة على مبلغ عظيم من العلم، وعلى مكانة عالية من التفسير خاصّة، وقد شهد له العلماء بذلك: فقال ابن حبّان: كان من علماء زمانه بالفقه، والقرآن. اهـ.

* وقال الشعبيّ: ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة. اهـ(١).

(٤) طاوس بن كيسان اليمانى (ت ١٠٦ هـ)، هو: أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليمانى الحميرى، مولى بحير بن ريسان وقيل: مولى همدان، روى عن العبادلة الأربعة وغيرهم. روى عنه أنه قال: جالستُ خمسين من الصحابة.

* قال معين: إنه من الثقات. وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة(٢).

(٥) عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥ هـ)، هو: أبو محمد عطاء بن أبى رباح المكى القرشيّ مولاهم. حدّث عن نفسه أنه أدرك مائتين من الصحابة.

وكان ـ رحمه الله ـ أسود، أعور، أفطس، أشلّ، أعرج، ثم عمى بعد ذلك.

وكان ثقة، فقيهًا، عالمًا محدِّثًا، وانتهت إليه فتوى أهل مكة.

وكان ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يقول لأهل مكة إذا جلسوا إليه: تجتمعون إلىّ يا أهل مكة وفيكم عطاء؟

وقال الإمام أبو حنيفة: ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء. اهـ(٣).

مدرسة التفسير بالمدينة

أستاذ هذه المدرسة هو: أُبَىّ بن كعب (ت ٣٠هـ ـ رضى الله عنه) وقد اشتهر من تلاميذ أُبى بن كعب بالمدينة المنورة كل من:

(١) زيد بن أسلم (ت ١٣٦هـ). (٢) أبو العالية الرياحى (ت ٩٠هـ).

(٣) محمد بن كعب القرظى (ت ١١٨ هـ).

وبإذن الله ـ تعالى ـ سألقى الضوء على كل واحد من هؤلاء العلماء الثلاثة لتتضح مكانته فى التفسير فأقول وبالله التوفيق:

(١) زيد بن أسلم (ت ١٣٦هـ)، هو: أبو أسامة، أو أبو عبد الله، زيد بن أسلم العدوى، المدنى، الفقيه، المفسِّر، مولى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ. كان من كبار التابعين، الذين عرفوا بالقول فى التفسير، والثقة فيما يروونه.

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١١٢ ـ ١١٦).

(٢) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١١٧).

(٣) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١١٧ ـ ١١٨).

* وقد وثقه كل من:

١ ـ الإمام أحمد بن حنبل. ٢ ـ وأبى زرعة. ٣ ـ وأبى حاتم. ٤ ـ والنسائى[١].

(٢) أبو العالية الرياحى (ت ٩٠هـ)، هو: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحى مولاهم. أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبى ﷺ بسنتين.

روى عن علىّ، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأُبَىّ بن كعب، وغيرهم.

وهو من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير.

وقد وثقه كل من: ١ ـ ابن معين. ٢ ـ وأبى زرعة. ٣ ـ وأبى حاتم[٢].

(٣) محمد بن كعب القرظى (ت ١١٨هـ)، هو: أبو حمزة، أو أبو عبد الله، محمد بن كعب بن سليم القرظى، المدنى، من حلفاء الأوس.

روى عن ابن مسعود، وابن عباس، وعلى بن أبى طالب وغيرهم. وروى عن أُبى بن كعب بالواسطة.

وقد اشتهر بالثقة، والعدالة، والورع، وكثرة الحديث.

وقد وثقه: ابن سعد، والعجلى.

وقال ابن عون: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب القرظى. اهـ[٣].

مدرسة التفسير بالعراق

أستاذ هذه المدرسة هو: عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ ـ رضى الله عنه) وقد اشتهر من تلاميذ ابن مسعود بالعراق كل من:

(١) علقمة بن قيس (ت ٦١هـ). (٢) مسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ).

(٣) الأسود بن يزيد (ت ٧٤هـ). (٤) مرّة الهمدانى (ت ٧٦هـ).

(٥) عامر الشعبى (ت ١٠٩هـ).

وبإذن الله ـ تعالى ـ سألقى الضوء على كل واحد من هؤلاء العلماء الخمسة لتتضح مكانته فى التفسير، فأقول وبالله التوفيق.

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١٢٠). (٢) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١١٩).

(٣) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١٢٠).

(١) علقمة بن قيس (ت ٦١هـ)، هو: علقمة بن قيس بن عبد الله بن عبد الملك النَّخَعيّ الكوفي، ولد في حياة النبي ﷺ.

وروى عن عمر، وعثمان، وعليّ، وابن مسعود وغيرهم. وهو من أشهر رواة عبد الله بن مسعود. كان ـ رحمه الله ـ ثقة مأمونًا على جانب عظيم من الورع والصلاح، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: علقمة ثقة من أهل الخير. وهو عند أصحاب الكتب الستة[١].

(٢) مسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ)، هو: أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الكوفي. روى عن الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأُبَيّ بن كعب وغيرهم.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ أعلم أصحاب ابن مسعود وكان شريح القاضي يستشيره في معضلات المسائل. وقد وثقه كل من: ابن معين، وابن سعد، وذكره ابن حبّان في الثقات، وقد أخرج له الستّة[٢].

(٣) الأسود بن يزيد (ت ٧٤هـ)، هو: الأسود بن يزيد بن قيس النَّخَعيّ. كان ـ رحمه الله تعالى ـ من كبار التابعين، ومن رواة عبد الله بن مسعود. روى عن: أبي بكر، وعمر، وعليّ، وحذيفة، وبلال وغيرهم. وكان من الثقات، قال عنه الإمام أحمد: هو ثقة من أهل الخير. كما وثقه كل من: ابن معين، وابن سعد[٣].

(٤) مرّة الهمداني (ت ٧٦هـ)، هو: أبو إسماعيل مرّة بن شراحيل الهمداني الكوفي. روى عن أبي بكر، وعمر، وعليّ، وابن مسعود وغيرهم. وقد وثقه كل من: ابن معين، والعَجْلي[٤].

(٥) عامر الشعبي (ت ١٠٩هـ)، هو: أبو عمر عامر بن شراحيل الشعبي الحميري الكوفي. كان ـ رحمه الله ـ من خيرة التابعين، وكان قاضي الكوفة. روى عن عمر، وعليّ، وابن مسعود ولم يسمع منهم. قال الشعبي: أدركت خمسمائة من الصحابة. قال عنه مكحول: ما رأيت أفقه منه. وقال ابن عيينة: كان الناس يقولون بعد الصحابة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ من الثقات. قال ابن سيرين قدمت الكوفة وللشعبي حلقة، وأصحاب رسول الله ﷺ يومئذ كثر. اهـ[٥].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨). (٢) انظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ١٠٩ ـ ١١١).
(٣) انظر: تهذيب التهذيب (١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣). (٤) انظر: تهذيب التهذيب (١٠/ ٨٨ ـ ٨٩).
(٥) انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٦٥ ـ ٦٩).

د ـ حكم وأهمية التفسير المأثور عن التابعين:

اختلف العلماء فى الرجوع إلى تفسير التابعين، والأخذ بأقوالهم، إذْ لم يؤثر فى ذلك شىء عن الرسول ﷺ أو عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ.

فقد نقل عن الإمام أحمد فى ذلك روايتان: رواية بالقبول، ورواية بالمنع.

ونقل عن الإمام أبى حنيفةأنه قال: ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى العين والرأس، وما جاء عن الصحابة تخيرنا. وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال. اهـ(١).

وذهب أكثر المفسرين: إلى أنه يؤخذ بقول التابعى فى التفسير، لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة. ولذلك حكى أكثر المفسرين أقوال التابعين فى كتبهم، ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها(٢).

هـ ـ مميزات التفسير فى عهد التابعين:

ظلّ التفسير فى هذا العهد محتفظًا بطابع التلقّى، والرواية، إلا أنه لم يكن تلقيّا ورواية بالمعنى الشامل كما كان الشأن فى عصر الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ.

بل كان تلقيّا، ورواية يغلب عليها طابع الاختصاص: فأهل كل مِصْرٍ يعنون بوجه خاصّ بالتلقى والرواية عن أستاذ مدرستهم:

١ ـ فالمكيون عن ابن عباس.

٢ ـ والمدنيون عن أُبَىّ بن كعب.

٣ ـ والعراقيون عن ابن مسعود.

و ـ مآخذ على التفسير فى عهد التابعين:

مما يلفت النظر فى التفسير فى هذا العهد ما يلى:

أولا: دخل فى التفسير كثير من الإسرائيليات: وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب فى الإسلام.

وأكثر من روى عنه فى ذلك من مسلمى أهل الكتاب:

١ ـ عبد الله بن سلام. ٢ ـ كعب الأحبار.

٣ ـ وهب بن منبّه. ٤ ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج.

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١٣١). (٢) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١٣١ ـ ١٣٢).

ومما لا جدال فيه أن هذه الإسرائيليات فى التفسير من المآخذ على علماء التفسير سواء كان فى عهد التابعين، أو فى العهود التى جاءت بعدهم.

ثانيا: ظهرت فى هذا العهد نواة الخلاف المذهبى: فظهرت بعض تفسيرات تحمل فى طياتها هذه المذاهب: فمثلاً نجد الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) قد فسَّر القرآن على إثبات القدر وكفّر من يكذّب به.

ثالثًا: كثرة الخلاف بين التابعين فى التفسير عما كان بين الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ. وإن كان خلافًا قليلاً بالنسبة لما وقع بعد ذلك من متأخرى المفسرين(١).

● سادسا: أقسام التفسير:

* **أولاً**: ورد عن ابن عباس (ت ٦٨هـ ـ رضى الله عنهما) أنّ التفسير أربعة أقسام:

١ ـ حلال وحرام، لا يُعذر أحد بجهالته. ٢ ـ وتفسير تفسّره العربُ بألسنتها.

٣ ـ وتفسير تفسّره العلماء. ٤ ـ وتفسير لا يعلمه إلا الله. اهـ(٢).

قال بدر الدين الزركشى (ت ٧٩٤هـ) فى كتابه: البرهان فى علوم القرآن ما ملخّصه:

١ ـ أما التفسير الذى لا يُعذر أحد بجهالته: فهو ما تبادر إلى الأفهام معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام، ودلائل التوحيد، وكل لفظ أفاد معنًى واحدًا جليًا يُعْلَمُ أنه مراد الله ـ تعالى ـ فهذا القسم لا يلتبس تأويله، إذْ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩].

أنه لا شريك له فى الألوهية، وإن لم يعلم أن «لا» موضوعة فى اللغة للنفى، و«إلا» موضوعة للإثبات، وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر، ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [النور: ٥٦] طلب إيجاب المأمور به، وإن لم يعلم أن صيغة «افْعَلْ» للوجوب.

٢ ـ وأما التفسير الذى تعرفه العرب بألسنتها: فهو ما يرجع إلى لسانهم من اللغة، والإعراب: فأمّا اللغة: فعلى المفسر معرفة معانيها، ومسمّيات أسمائها.

وأمّا الإعرابُ: فما كان اختلافُه محيلا للمعنى وجب علىَ المفسِّر تعلمه، ليوصِّل المفسِّر إلى معرفة الحكم. وإن لم يكن محيلا للمعنى، ولا يجب على المفسر تعلمه لوصوله إلى المقصود بدونه.

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١٣٣ ـ ١٣٤). (٢) انظر: مناهل العرفان للشيخ الزرقانى (١/ ٤٧٨).

٣ ـ وأمّا التفسير الذى يعلمه العلماء، فهو الذى يرجع إلى اجتهادهم، ويغلب عليه التأويل، وذلك باستنباط الأحكام، وبيان المجمل، وتخصيص العام. وكل لفظ احتمل معنيين فأكثر فهو الذى لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه اعتماداً على الدلائل، والشواهد.

٤ ـ وأمّا التفسير الذى لا يعلمه إلا الله ـ تعالى ـ: فهو ما يجرى مجرى الغيوب، مثل الآيات التى تذكر فيها الساعة، والروح، والحروف المقطعة التى فى أوائل السور وكل ما شابه ذلك[1].

* ثانيا: وقسّم الدكتور محمد حسين الذهبى ـ رحمه الله تعالى ـ التفسير ثلاثة أقسام:

١ ـ التفسير المأثور. ٢ ـ التفسير بالرأى الجائز. ٣ ـ التفسير بالرأى غير الجائز.

وهذا تفصيل الحديث عن هذه الأقسام الثلاثة حسب ترتيبها فأقول وبالله التوفيق:

• سابعًا: تعريف التفسير المأثور:

يشمل التفسير المأثور ما يأتى:

١ ـ ما جاء فى القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وهذا ما يُسمَّى بتفسير القرآن للقرآن.

٢ ـ ما نقل عن الرسول ﷺ نقلا صحيحًا.

٣ ـ ما نقل عن الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ بالسند الصحيح.

• ثامنًا: تدرّج التفسير المأثور فى دور الرواية:

لم ينقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى بيّن لأصحابه ما أشكل عليهم من معانى القرآن.

* ثم وجد من الصحابة من تكلم فى تفسير القرآن ما ثبت لديه عن رسول الله ﷺ، أو بمحض رأيه واجتهاده.

* ثم وجد من التابعين من تصدّى للتفسير، فروى ما اجتمع لديه من ذلك عن الرسول ﷺ، وعن الصحابة ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ.

* وزاد على ذلك من القول بالرأى والاجتهاد.

* ثم جاءت الطبقة التى تلى التابعين وروت عنهم ما قالوا، وزادوا عليه من القول بالرأى والاجتهاد.

---

(١) انظر: مناهل العرفان للشيخ الزرقانى (١/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩).

• تاسعًا: تدرّج التفسير المأثور فى دور التدوين:

كان علماء الحديث هم أول من دوّن التفسير المأثور: وكان ذلك على أنه باب من أبواب الحديث، يجمعون فيه ما وصل إليهم عن النبى ﷺ، وعن الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ، وعن التابعين ـ رحمهم الله تعالى ـ.

ثم بعد ذلك انفصل التفسير عن الحديث، وأفرد بتأليف خاص، فكان أوّل ما عُرف من ذلك: الصحيفة التى رواها علىّ بن أبى طلحة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ[(١)].

* ثم وجد من ذلك الجزء المنسوب لأبى روق[(٢)].

* ثم وجدت بعد ذلك الكتب المؤلفة فى التفسير، جمعت كلّ ما وقع لمؤلفيها من التفسير المروىّ عن النبى ﷺ، وأصحابه، والتابعين، مثل: تفسير محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ). ثم جاء بعد ذلك علماء دوّنوا التفسير المأثور بدون أن يذكروا أسانيدهم فى ذلك.

وأكثروا من نقل الأقوال فى تفاسيرهم بدون تفرقة بين الصحيح وغيره، مما جعل القارئ لهذه الكتب لا يطمئن كل الاطمئنان لما جاء فى هذه المصنفات[(٣)].

• عاشرًا: أشهر كتب التفسير المأثور:

١ ـ جامع البيان فى تفسير القرآن:

المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ).

٢ ـ بحر العلوم:

المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى (ت ٣٧٣هـ) وقيل سنة ٣٧٥هـ.

٣ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن:

المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى (ت ٤٢٧هـ).

٤ ـ معالم التنزيل:

المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوى (ت ٥١٠هـ).

٥ ـ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز:

المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطى (ت ٥٤٧هـ).

٦ ـ تفسير القرآن العظيم:

المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير (ت ٧٧٤هـ).

(١ ، ٢) انظر: الإتقان للسيوطى (٢/ ٨٨). نقلا عن التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١٥٨).

(٣) انظر فى تدرّج التفسير المأثور: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ١٥٦ ـ ١٥٨).

٧ ـ الجواهر الحسان فى تفسير القرآن:

المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبى (ت ٨٧٦هـ).

٨ ـ الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور:

المؤلف: الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى (ت ٩١١هـ).

• حادى عشر: معنى التفسير بالرأى:

يطلق «الرأى» على: ١ ـ الاعتقاد. ٢ ـ الاجتهاد. ٣ ـ القياس.

والمراد بالرأى هنا: الاجتهاد.

* إذًا فالتفسير بالرأى هو: تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسِّر لكلام العرب، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفة الناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من العلوم التى يحتاج إليها المفسر[1].

• ثانى عشر: موقف العلماء من التفسير بالرأى:

اختلف المفسِّرون فى جواز تفسير القرآن بالرأى: أى بالاجتهاد، وانقسموا قسمين:

* **القسم الأول المانعون**: وهم الذين لم يجيزوا تفسير القرآن بالاجتهاد، واستدلّوا على ذلك بعدد من الأدلّة منها:

* الدليل الأول: قالوا: إن التفسير بالرأى قول على الله بغير عِلْم، والقول على الله بغير علم منهىٌّ عنه.

* الدليل الثاني: استدلّوا بقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]. فقد أضاف الله ـ تعالى ـ البيان للنبى ﷺ، إذًا لا يجوز لغيره بيان معانى القرآن.

* الدليل الثالث: استدلوا بالحديث المروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «اتقوا الحديث عنِّى إلا ما علمتم، فمن كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار، ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار». اهـ[2].

---

(١) لقد عقدت بحثًا خاصًا تحدثت فيه عن: العلوم التى يحتاج إليها المفسِّر فليرجع إليه من يريد.

(٢) انظر: سنن الترمذى باب التفسير (٢/ ١٥٧). نقلاً عن التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ٢٥٨).

* والقسم الثانى المجيزون: وهم الذين أجازوا تفسير القرآن بالرأى أى بالاجتهاد بشرط أن يكون المفسِّر ملمًا بالعلوم التى يحتاج إليها المفسِّر.

واستدلّوا على ذلك بعدد من الأدلة منها:

* الدليل الأول: استدلّوا بعدد من الآيات القرآنية منها قول الله - تعالى -: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

وقوله - تعالى -: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].

ووجه الدلالة فى هاتين الآيتين: أن الله - سبحانه وتعالى - حثّ على تدبُّر القرآن والاعتبار بآياته، والاتعاظ بعظاته.

* الدليل الثانى: استدلّوا بما ثبت من أنّ الصحابة - رضوان الله عليهم -.

اختلفوا فى تفسير القرآن على وجوه، لأن النبى ﷺ لم يبين لهم كل معانى القرآن، بل بين لهم بعض معانيه، وبعضه الآخر توصلوا إلى معرفته باجتهادهم.

فلو كان التفسير بالرأى والاجتهاد محظورًا لكانت الصحابة هم أوّل من توقف عن التفسير بالاجتهاد.

* الدليل الثالث: قالوا: إنّ النبى ﷺ دعا لابن عباس - رضى الله عنهما - فقال: «اللهمَّ فقهه فى الدين، وعلِّمه التأويل» فدلّ هذا على جواز تفسير القرآن بالاجتهاد[1].

**** تعقيب وتوضيح على القولين السابقين فى حكم التفسير بالرأى أى بالاجتهاد:**

مما تقدم تبين أن التفسير بالاجتهاد ينقسم قسمين:

١ - تفسير جائز: وهو الذى توفّرت فيه الشروط الآتية:

*** موافقة الكتاب والسنة وعدم مخالفتهما.**

*** أن يكون المفسِّر ملمًّا بالعلوم التى يحتاجها المفسِّر.**

٢ - تفسير غير جائز: وهو المخالف للأدلّة الشرعية من الكتاب، والسنّة، ويكون غير جارٍ على قوانين اللغة العربية.

---

(١) انظر فى موقف العلماء من التفسير بالرأى: التفسير والمفسرون للدكتور الذهبى (١/ ٢٥٦ - ٢٦٥).

• ثالث عشر: أشهر كتب التفسير بالرأى الجائز:

١ - مفاتيح الغيب:

المؤلف: أبو عبد الله محمد عمر بن الحسين الملقب بفخر الدين الرّازى، المعروف بابن الخطيب (ت ٦٠٦هـ).

٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل:

المؤلف: قاضى القضاة: ناصر الدين أبو الخير، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوى الشافعى (ت ٦٨٥هـ) وقيل سنة ٦٩١هـ.

٣ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل:

المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى الحنفى (ت ٧٠١هـ).

٤ - لباب التأويل فى معانى التنزيل:

المؤلف: علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم الشافعى، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ).

٥ - البحر المحيط:

المؤلف: أثير الدين، أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيَّان (ت ٧٤٥هـ).

٦ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان:

المؤلف: نظام الدين بن الحسن بن محمد بن الحسين، النيسابورى.

٧ - تفسير الجلالين:

المؤلفان: جلال الدين المحلِّى (ت ٨٦٤ هـ)، وجلال الدين السيوطى (ت٩١١هـ).

٨ - السراج المنير:

المؤلف: شمس الدين، محمد بن محمد الشربينى الشافعى، المعروف بالخطيب الشربينى (ت ٩٧٧هـ).

٩ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:

المؤلف: أبو السعود محمد بن محمد العمادى الحنفى (ت ٩٨٢هـ).

١٠- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى:

المؤلف: أبو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى البغدادى (ت ١٢٧٠هـ).

• رابع عشر: أشهر كتب التفسير بالرأى غير الجائز:

مثل تفاسير كل من:

١ ـ الشيعة. ٢ ـ والمعتزلة، ومن على شاكلتهم من بقية الفرق.

وحرصًا على عدم الإطناب الذى قد لا يفيد كثيرًا فسأكتفى بذكر بعض تفاسير كل من: الشيعة، والمعتزلة، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: الشيعة فى الأصل: هم الذين شايعوا علىّ بن أبى طالب (ت ٤٠ هـ ـ رضى الله عنه) وأهل بيته، ووالوهم، وقالوا: إن عليًا هو الإمام بعد رسول الله ﷺ، وإن الخلافة حقٌّ له، استحقها بوصيّة من رسول الله ﷺ. وهى لا تخرج عنه فى حياته، ولا عن أبنائه بعد وفاته، وإن خرجت عنهم فذلك يرجع إلى واحد من أمرين:

أحدهما: أن يَغْتصب غاصب ظالم هذا الحقّ لنفسه.

ثانيهما: أن يتخلّى صاحب الحقِّ عنه فى الظاهر: تُقَيَةً منه، ودرءًا للشّر عن نفسه وعن أتباعه. والشيعة من أقدم الفرق، إذْ كان أوّل ظهورهم فى آخر عهد عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ ـ رضى الله عنه) ثم قويت شوكتهم على عهد علىٍّ ـ رضى الله عنه ـ[(١)].

* ومن تفاسير الشيعة ما يلى:

١ ـ مرآة الأنوار، ومشكاة الأسرار:

المؤلف: عبد اللطيف الكازرانى[(٢)].

٢ ـ تفسير الحسن العسكرى:

المؤلف: أبو محمد الحسن بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن علىّ بن أبى طالب، ولد سنة ٢٣١هـ، وتوفى سنة ٢٦٠هـ بسرَّ من رأى.

٣ ـ مجمع البيان لعلوم القرآن:

المؤلف: أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى (ت ٨٣٥هـ).

٤ ـ الصافى فى تفسير القرآن الكريم:

المؤلف: محمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود، المعروف بملا محسن الكاشى.

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (٢/ ٥).

(٢) يقول الدكتور محمد حسين الذهبى: لم أقف له على ترجمة أكثر من ذلك، انظر: التفسير والمفسرون (٢/ ٥٠).

٥ ـ تفسير القرآن:

المؤلف: السيد عبد الله بن محمد رضا العلوى الحسينى، الشهير بشبْر (ت ١٢٤٢هـ).

٦ ـ بيان السعادة فى مقامات العبادة:

المؤلف: سلطان بن محمد بن حيدر الجنابذى الخراسانى.

ثانيًا: المعتزلة:

نشأت هذه الفرقة فى العصر الأموى. وأصل هذه الفرقة هو: واصل بن عطاء الملقّب بالغزّال، المولود سنة ٨٠هـ والمتوفى سنة ١٣١هـ فى خلافة هشام بن عبد الملك.

* وذلك أنه دخل على الحسن البصرى (ت ١١٠هـ) رجلٌ فقال: يا إمام الدين، ظهر فى زماننا جماعة يُكفّرون صاحب الكبيرة، وجماعة أخرى يرجئون الكبائر ويقولون: لا تضرُّ مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، فكيف تحكم لنا أن نعتقد فى ذلك؟ ففكرّ الحسن البصرى وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق، ثم قام إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد، وأخذ يقرِّر على جماعة من أصحاب الحسن البصرى ما أجاب به: من أنّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ويثبت له المنزلة بين المنزلتين قائلاً: إنّ المؤمن اسم مدح، والفاسق لا يستحق المدحَ فلا يكون مؤمنًا، وليس بكافر أيضًا، لإقراره بالشهادتين، ولوجود سائر أعمال الخير فيه فإذا مات بلا توبة خلِّد فى النار، إذ ليس فى الآخرة إلا فريقان: فريق فى الجنة، وفريق فى السعير، لكن يُخفّف عنه، وتكون دركته فوق دركات الكفار.

فقال الحسن البصرى: اعتزلنا «واصل». فلذلك سمِّى هو وأصحابه معتزلة.

* ويلقّب المعتزلة بالقَدَريّة تارة، والمعطِّلة تارة أخرى، أمّا تلقيبهم بالقدَريّة، فلأنهم يسندون أفعال العباد إلى قدرتهم، وينكرون القَدَرَ فيها.

وأمّا تلقِيبهم بالمعطِّلة، فلأنهم يقولون: بنفى صفات المعانى، فيقولون: الله عالم بذاته، قادر بذاته، وهكذا[1].

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨).

* ومن تفاسير المعتزلة ما يلى:

١ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل فى وجوه التنزيل:

المؤلف: أبو تالقاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمى الملقب بجار الله، ولد سنة ٤٦٧هـ وتوفى سنة ٥٣٨هـ.

٢ ـ تنزيه القرآن عن المطاعن:

المؤلف: أبو الحسن عبد الجبّار بن أحمد شيخ المعتزلة المعروف بالقاضى عبد الجبار (ت ٤١٥هـ).

٣ ـ آمالى الشريف المرتضى: أوْ غرر الفوائد ودرر القلائد:

المؤلف: أبو القاسم على بن الطاهر أبى أحمد الحسين بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب ـ رضى الله عنهم ـ. (ت ٣٦هـ).

• خامس عشر: العلوم التى يحتاج إليها المفسّر[1]:

قال العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ: يشترط فى المفسِّر الذى يريد أن يفسِّر القرآن برأيه بدون أن يلتزم الوقوف عند التفسير المأثور منه فقط: أن يكون ملمّا بجملة من العلوم التى يستطيع بواسطتها أن يفسِّر القرآن تفسيراً عقليّا مقبولا.

وجعلوا هذه العلوم بمناسبة أدوات تعصم المفسِّر بعد الله ـ تعالى ـ من الوقوع فى الخطأ، وتحميه من القول على الله ـ تعالى ـ بغير علم.

وإليك أخى المسلم أهم هذه العلوم مفصلة مع توضيح ما لكل علم منها من الأثر فى الفهم الصحيح:

* **الأول: علم أصول الدين:**

وهو علم يستطيع به المفسِّر أن يستدلّ على ما يجب فى حق الله ـ تعالى ـ، وما يجوز، وما يستحيل.

(١) لقد رجعت فى مادّة هذا المبحث إلى كل من:
١ ـ مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ الزرقانى (١/ ٥١٩).
٢ ـ التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبى (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨).

* الثاني: علم اللغة:

لأنه به يمكن شرح مفردات الكلام، ومدلولاتها بحسب الوضع.

* الثالث: علم النحو:

لأن المعنى قد يتغير ويختلف باختلاف الإعراب.

* الرابع: علم الصرف:

إذْ بواسطته تعرف الأبنية، والصيغ، ولأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادّتين مختلفتين اختلف باختلافهما المعنى.

* الخامس: علوم البلاغة: (المعانى، والبيان):

فعلم المعانى: يعرف به خواصُّ تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى.

وعلم البيان: يعرف به خواصّ التراكيب من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة، وخفائها.

* السادس: علم القراءات:

إذ يترتب على ذلك أشياء كثيرة منها:

١ - الحكم على صحّة القراءة، وشذوذها. ٢ - نسبة كل قراءة إلى قارئها.

٣ - ترجيح بعض الوجوه المترتبة على اختلاف القراءات إلى غير ذلك.

* السابع: علم أصول الفقه:

إذْ به يعرف كيف تستنبط الأحكام من الآيات، ويعرف العموم والخصوص، والمطلق والمقيّد، وتعرف دلالة الأمر والنهى إلى غير ذلك.

* الثامن: علم أسباب النزول:

إذْ معرفة سبب النزول يعين على فهم المراد من الآية.

هذه هى العلوم التى اعتبرها العلماء أدوات لفهم كتاب الله ـ تعالى ـ.

تمّ مبحث

التفسير والمفسرون وما يتعلق بهما

ولله الحمد والشكر

* * *

المبحث الثانى: المكى والمدنى فى القرآن

بإذن الله ـ تعالى ـ سأتحدث فى هذا المبحث عن الأمور الآتية:

أ - تعريف كل من: المكّى ـ والمدنى.

ب - طرق معرفة كل من: المكى ـ والمدنى.

جـ - علامات المكى.

د - علامات المدنى.

هـ - مميزات المكى.

و - مميزات المدنى.

وهذا تفصيل الحديث عن هذه الأمور حسب ترتيبها:

- **أولاً: تعريف كل من: المكى ـ والمدنى:**

للعلماء فى تحديد معنى المكى ـ والمدنى ثلاثة أقوال:

* القول الأول: أن المكى: ما نزل قبل هجرة النبى ﷺ إلى المدينة المنورة، سواء نزل فى «مكة» نفسها، أو فى مكان آخر.

والمدنى: ما نزل بعد الهجرة، سواء نزل فى المدينة، أو فى غيرها.

وعلى هذا القول يكون المعتبر فى التقسيم زمن النزول. وهذا أرجح الأقوال، وأشهرها.

* القول الثانى: أن المكى: ما نزل بمكة، سواء كان نزوله قبل الهجرة، أو بعدها، وسواء كان فى مكة نفسها، أو فيما جاورها من الأماكن القريبة منها مثل: منى ـ وعرفات ـ والحديبية، لأن ما قارب الشىء يعطى حكمه.

والمدنى: ما نزل بالمدينة المنورة، سواء نزل فى المدينة نفسها، أو فى ضواحيها، مثل: بدر، وأحد.

وعلى هذا يكون المعتبر فى التقسيم مكان النزول.

وبناء على هذا يكون ما نزل فى غير: مكة، أو المدينة، أو ضواحيهما، قسمًا مستقلا لا يطلق عليه مكى، ولا مدنى.

* القول الثالث: أن المكى: ما نزل فى شأن «أهل مكة» سواء كان قبل الهجرة، أو بعدها. والمدنى: ما لم ينزل فى شأن «أهل مكة» ومن على شاكلتهم من عبدة الأصنام. وعلى هذا يكون المعتبر فى هذا التقسيم المخاطبين(١).

---

(١) انظر: الإتقان (١/ ٢٣)، وتاريخ المصحف / ٩٨ ـ ١٠٠.

• ثانيًا: طرق معرفة كل من: المكى، والمدنى:

قال القاضى أبو بكر الباقلانى (ت ٤٠٣هـ)[١]: إنما يُرْجع فى معرفة: المكى، والمدنى، إلى حفظ الصحابة، والتابعين، ولم يرد عن النبى ﷺ فى ذلك قول، لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة. اهـ[٢].

• ثالثًا: علامات المكى:

لقد وضع العلماء السابقون ـ جزاهم الله خيرًا ـ علامات يمكن بموجبها معرفة المكى. وبالرجوع إلى هذه العلامات وتفحّصها وجدتها تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما يطرد على الدوام.

الثانى: ما هو غير مطرد على الدوام.

وهذا تفصيل الكلام على هذين القسمين:

فالقسم الأول: علامات المكى المطردة، مثل:

١ ـ وجود كلمة «يا بنى آدم» فى السورة، فكل سورة فيها هذه الكلمة فهى مكيّة.

٢ ـ وجود آية سجدة فى السورة، فكل سورة فيها آية سجدة فهى مكيّة.

٣ ـ وجود كلمة «كلا» فى السورة، فكل سورة فيها هذه الكلمة فهى مكيّة.

ولذا قال بعضهم: ما نزلت «كلا» بيثرب، ولم تأت فى القرآن فى نصفه الأعلى، بل كلها موجودة فى النصف الأخير منه، وجملتها ثلاث وثلاثون مرّة، فى خمس عشرة سورة وهى:

١ ـ فى سورة «مريم» موضعان: رقم/ ٧٩، ٨٢.

٢ ـ فى سورة «المؤمنون» موضع: رقم/ ١٠٠.

٣ ـ فى سورة «الشعراء» موضعان: رقم/ ١٥، ٦٢.

٤ ـ فى سورة «سبأ» موضع: رقم/ ٢٧.

٥ ـ فى سورة «المعارج» موضعان: رقم/ ١٥، ٣٩.

---

(١) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلانى، من كبار علماء الكلام، وكان موصوفًا بجودة الاستنباط، وسرعة الجواب، له عدد من المصنفات، توفى ٤٠٣هـ.
انظر: وفيات الأعيان (١/ ٦٠٩)، وتاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩).

(٢) انظر: الإتقان (١/ ٢٤)، وتاريخ المصحف / ١٠١.

٦ ـ فى سورة «المدثر» أربعة مواضع: رقم/ ١٦ ـ ٣٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤.

٧ ـ فى سورة «القيامة» ثلاثة مواضع: رقم/ ١١ ـ ٢٠ ـ ٢٦.

٨ ـ فى سورة «النبأ» موضعان: رقم/ ٤ ـ ٥.

٩ ـ فى سورة «عبس» موضعان: رقم / ١١ ـ ٢٣.

١٠ـ فى سورة «الانفطار» موضع: رقم/ ٩.

١١ـ فى سورة «المطففين» أربعة مواضع: رقم/ ٧ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٨.

١٢ـ فى سورة «الفجر» موضعان: رقم / ١٧ ـ ٢١.

١٣ـ فى سورة «العلق» ثلاثة مواضع: رقم / ٦ ـ ١٥ ـ ١٩.

١٤ـ فى سورة «التكاثر» ثلاثة مواضع: رقم / ٣ ـ ٤ ـ ٥.

١٥ـ فى سورة «الهمزة» موضع: رقم/ ٤.

القسم الثانى: علامات المكى غير المطردة، تتمثل فيما يأتى:

أولاً: اشتمال السورة على آية صدّرت بـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾. وهذا فى الغالب، لأنه وجد هذا فى بعض السور وهى «مدنية» وذلك فى السور الآتية:

١ ـ سورة «البقرة»، فيها آيتان وهما:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١].

و ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨].

٢ ـ وسورة «النساء» فيها ثلاث آيات وهى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١].

و ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠].

و ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٤].

٣ ـ وسورة «الحج» فيها آية واحدة وهى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

٤ ـ وسورة «الحجرات» فيها آية واحدة وهى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣].

ثانيًا: ذكـر قصة «آدم» وإبليس فـى السورة. فكل سورة ذكـرت فيهـا إحدى هاتين القصتين فهى «مكية» إلا سورة «البقرة» فهى مدنية مع ذكر هاتين القصتين فيها.

ثالثًا: افتتاح السورة بحروف التهجّى مثل: آلـم ـ الر ـ طس ـ طسم ـ حم ـ ص ـ ق ـ ن...إلخ. فكل سورة افتتحت بحروف التهجّى فهى مكية إلا سورتين وهما:

١ ـ سورة البقرة. ٢ ـ وسورة آل عمران:

فهما مدنيتان بالإجماع، مع كونهما مفتوحتين بحروف التهجى.

رابعـًا: اشـتمـال السـورة على ذكـر أنبـاء الرسل، وأحوال الأمم الـسابقـة، فكل سورة تضمنت ذلك فـهى مكية، إلا سورة «البقرة» فـهى مدنية مع اشتمـالها على ذكر بعض الرسل.

خامسًا: قصر آيات السورة:

وذلك لأن أهل مكة كانوا أهل فصاحة، فناسبهم الإيجاز دون الإطناب.

وهذه العلامة أغلبية، إذ قد يوجد قـصر الآيات فى السورة وهى مدنية مثل سورة «النصر» فآياتها قصيرة مع كونها مدنية.

- **رابعًا: علامات المدنى:**

لقد وضع العلماء السابقون ـ جزاهم الله خيراً ـ علامات يمكن بموجبها معرفة المدنى.

وبالرجوع إلى هذه العلامات وجدتها غير مطردة مثل:

١ ـ اشـتمـال السورة على آية صـدّرت بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فذكـر الآية مصدّرة بهذا اللفظ دليل على أن هذه السـورة مدنية. ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أن «الإيمان» كـثر فى أهل المدينة فخـوطبوا بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وإن كان غير أهل المـدينة من المـؤمنين داخـلا فى النداء. إلا أن هـذه العلامـة غـيـر مطردة لأنهـا وجـدت فـى سـورة الحج فـى قـوله ـ تعـالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧]، وسورة الحج من السور المكية.

٢ ـ طول أكـثـر سوره، وآيـاته، ولعل ذلك يرجع إلى أن أهل المـدينة كـانت حـالهم، وطباعهم تستدعى الإطناب، لأن قلوبهم كانت على استعداد لتلقى الدعوة الإسلامية، ونظراً لأن بسط الأحكام الشرعية كان يقتضى الإطناب جاءت السور والآيات المدنية طويلة.

وهذه العلامة غير مطردة بل هى فى الغالب، إذْ قد توجد سورة طويلة وآياتها طوال وهى مكية مثل سورة الأنعام. كما توجد سورة قصيرة وآياتها قصار مثل سورة النصر[1].

● **خامسًا: مميزات المكى، والمدنى:**

بعد أن تحدثت عن علامات كل من: المكى، والمدنى، أتحدث عن مميزات كل منهما:

فإن قيل: هل هناك فرق بين العلامات، والمميزات؟

أقول: بالبحث لم أجد أحدًا نصّ على ذلك، بل الكتاب يدمجون العلامات فى المميزات، ولا يفرقون بينهما.

ولكنى أرى أنهم يختلفان فيما يلى:

فالمميزات أخصّ من العلامات، وبيان ذلك: أن المميزات تتعلق بأسلوب القرآن فالأسلوب المكى يختلف عن الأسلوب المدنى.

كما أن المميزات تتعلق بالمضمون، فالسور المكية مضمونها مغاير فى الغالب لمضمون السور المدنية.

وهذا تفصيل الكلام على كل ذلك فأقول:

● أولاً: مميزات السور المكية:

تتميز السور المكية عن السور المدنية بأمور أذكر منها ما يلى:

١ ـ عناية آى السور المكية بالدعوة إلى المقصد الأسمى من الدين، وهو الإيمان بالله ـ تعالى ـ وتوحيده، والاعتقاد بأنه ـ تعالى ـ موصوف بكل كمال، ومنزه عن كل نقص، والإيمان برسالة نبينا «محمد» ﷺ وبرسالة من سبقه من الرسل، والإيمان بملائكة الله ـ تعالى ـ، وكتبه، واليوم الآخر، وما فيه من بعث ونشور، وحساب، وجزاء، ونعيم، وعقاب، مع إثبات ذلك كله بأدلّة الكون، وبراهين العقل، ثم النعى على المشركين، وإبطال شبههم، وتفنيد مزاعمهم، وتسفيه أحلامهم، بعكوفهم على عبادة أصنام لا تملك لأنفسها ـ فضلاً عن غيرها ـ نفعًا ولا ضرًا.

٢ ـ تتحدث آى السور المكية عن مثالب المشركين البغيضة، وعاداتهم المنكرة، من القتل بغير حق، ووأد البنات، وأكل أموال اليتامى ظلمًا، إلى غير ذلك من الموبقات مع تحذيرهم منها، ووعيدهم على ارتكابها.

وهذا بحسب الغالب، إذ قد توجد آيات فى سور مدنية مشتملة على ما ذكر.

---

(١) انظر: الإتقان (١/ ٤٧)، وتاريخ المصحف / ١٠٥.

٣ ـ تتضمن آيات السور المكية الحث على التحلّى بأصول الفضائل، وأمهات المكارم مثل: الصدق فى الحديث، والصبر على المكاره، وحسن المعاملة، والتواضع، ولين الجانب، وطهارة القلوب، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، إلى غير ذلك من الفضائل.

وهذا بحسب الغالب أيضًا، إذ قد توجد آيات فى سور مدنية مشتملة على بعض ما ذكر.

● ثانيًا: مميزات السور المدنية:

تتميز السور المدنية عن المكية بأمور أذكر منها ما يلى:

١ ـ دعوة أهل الكتابين: اليهود، والنصارى، إلى الانضواء تحت لواء الإسلام، وإقامة البراهين على فساد عقيدتهم، وبعدهم عن الحق والصواب، وتحريفهم كتب الله ـ تعالى ـ.

٢ ـ اشتمال السور المدنية على الإذن بالجهاد، وبيان أحكامه، لأن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة المنورة.

٣ ـ تتضمن السور المدنية بيان قواعد التشريع التفصيلية، والأحكام العملية فى العبادات، والمعاملات، والفرائض، وأحكام الحدود، وأحكام الأحوال الشخصية، ونظام الأسرة، إلى غير ذلك من دقائق التشريع الإسلامى.

٤ ـ اشتمال السور المدنية على أحوال المنافقين، ومواقفهم من الدعوة المحمدية، وذلك لأن المنافقين لم تنسأ جماعتهم إلا فى المدينة المنورة عندما قويت شوكة المسلمين، وأصبح ضعاف الإيمان يخشون المسلمين من جهة، ويخشون الكفار من جهة أخرى، فالحديث عن المنافقين إذًا إنما كان بعد الهجرة النبوية.

تم مبحث

المكى ـ والمدنى فى القرآن

ولله الحمد والشكر

* * *

المبحث الثالث: علم غريب القرآن

• معنى الغريب:

تدلّ مادة (غرب) فى اللغة على معنى: البعد، والغموض، والخفاء.

والغريب من الكلام: ما يراد به أنه بعيد المعنى وغامضه، ولا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة الفكر.

وهذا المعنى لعله هو المقصود بقولهم: «غريب القرآن». وممّا لا جدال فيه أنه ليس المراد «بغريب القرآن» الوحشىّ، المخلّ بالفصاحة، لتنزّه القرآن عن ذلك إذ هو أفصح كتاب، وأسمى بيان، قال ـ تعالى ـ: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨)﴾ [الزمر: ٢٨].

*** نشأة علم غريب القرآن:**

أنزل الله ـ سبحانه وتعالى ـ القرآن على نبينا «محمد» ﷺ بلسان عربى مبين، قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)﴾ [يوسف: ٢] وقد نزل القرآن فى عصر ازدهرت فيه اللغة العربية، ولم يكن قد داخل الألسن شىء مما داخلها بعد ذلك حين اختلط العرب بغيرهم من أبناء البلاد التى اعتنقت الإسلام.

ولكنهم ما كانوا سواء فى الفهم والذكاء، لذلك كانوا إذا ما أشكل عليهم فهم شىء سألوا الرسول ﷺ فأزال الإشكال ووضح وبيّن أفصح بيان.

وهناك أكثر من دليل على ذلك: فقد روى أحمد والشيخان، وغيرهم عن ابن مسعود (ت ٣٢هـ ـ رضى الله عنه) قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شقّ ذلك على الناس فقالوا: يارسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال: «إنه ليس الذى تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ [لقمان: ١٣] إنما هو الشرك». اهـ(١).

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبى (١/ ٤٩) ط. دار القلم.

وتوالت السنون، واختلط العرب بغيرهم من الأمم نتيجة الفتوحات، وامتزجت الألسن فبدأت العجمة تتسرب إلى اللسان العربىّ، وكانت الحاجة إلى تفسير كلمات القرآن تزداد إلحاحًا كلما ابتعد المسلمون عن عهد الرسول ﷺ.

فلمّا أعضل الداء ألهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ بعض أهل المعرفة فصرفوا اهتمامهم، وعنايتهم فى تفسير غريب القرآن:

* ولعلّ أقدم ما وصل إلينا عن «تفسير غريب القرآن» ما نسب إلى عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ ـ رضى الله عنهما) وقد اختلف العلماء فى أوّل من فسّر غريب القرآن بعد ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ:

١ - فقيل هو أبان بن تغلب بن رباح (ت ١٤١هـ).

٢ - وقيل: إنّ أول من جمع فى هذا الفن شيئًا هو أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) ثم تتابعت التصانيف مع الزمن وغزرت حتى قال جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ): أفرده بالتصنيف جماعة لا يحصون. اهـ[(١)].

* وذكر منهم حاجى خليفة مما يلى[(٢)]:

١ - أبان بن تغلب بن رباح (ت ١٤١هـ).

٢ - مؤرج بن عمرو السدوسى البصرى (ت ١٧٤هـ).

٣ - أبا فيد مرثد بن الحارث (ت ١٩٥هـ).

٤ - النضر بن شميل البصرى (ت ٢٠٣هـ).

٥ - أبا عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ).

٦ - أبا الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٢هـ).

٧ - أبا عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

٨ - أبا محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٦٦هـ).

٩ - أبا بكر محمد بن الحسن المعروف بابن دريد اللغوى (ت ٣٢١هـ).

(١) انظر: الإتقان للسيوطى (١/ ١٤٩).

(٢) انظر: كشف الظنون لحاجى خليفة (٢/ ١٢٠٣ ـ ١٢٠٨).

١٠ـ محمد بن عُزَيْز السجستانى (ت ٣٣٠هـ).

١١ـ أبا بكر أحمد بن كامل (ت ٣٥٠هـ).

١٢ـ أبا القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ).

١٣ـ أبا عبد الله محمد بن يوسف الكفرطالى (ت ٥٠٣هـ).

١٤ـ أبا محمد عبد الرحمن بن عبد المنعم الخزرجى (ت ٥٦٤هـ).

١٥ـ أبا المعالى أحمد بن على البغدادى المعروف بالسمين الحلبى (ت ٥٩٦هـ).

١٦ـ أبا الفرج بن الجوزى (ت ٥٩٧هـ).

١٧ـ زين الدين محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرّازى (ت ٦٦٨هـ).

١٨ـ علاء الدين على بن عثمان التركمانى (ت ٧٠٥هـ).

١٩ـ نظم الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى (ت ٨٠٦هـ).

والجدير بالذكر أن هذه المؤلفات لم تأت كلها تحت عنوان: «غريب القرآن» بل تعدّدت تسمياتها. وهى مع ذلك ترجع إلى معنى واحد وهو: «شرح غريب القرآن».

* أهمية معرفة معانى غريب القرآن: إن معرفة معانى «غريب القرآن» ضروريّة لكل مفسّر، بل القارئ «القرآن الكريم» لأن ذلك يسهل فهم المراد من كلام الله ـ تعالى ـ.

وقد جعل الكثيرون من المسلمين معرفة معانى كلمات القرآن الكريم أساسًا لا بدّ منه لمعرفة معانى القرآن.

تم مبحث علم غريب القرآن

ولله الحمد والشكر

* * *

المبحث الرابع: القراءات القرآنية وما يتصل بها

وسيكون حديثى فى هذا المبحث عن الأمور الآتية:

(أ) تعريف القراءات. (ب) هل هناك فرق بين القرآن والقراءات؟

(جـ) الدليل على نزول القراءات. (د) السبب فى تعدد القراءات.

(هـ) فوائد تعدد القراءات. (و) متى نشأت القراءات.

(ز) حقيقة اختلاف القراءات.

وهذا تفصيل الحديث عن هذه الأمور حسب ترتيبها:

- **أولاً: تعريف القراءات:**

القراءات جمع قراءة، وهى فى اللغة مصدر قرأ، يقال: قرأ فلان يقرأ، قراءة، وقرآنًا، بمعنى تلا، فهو قارئ.

وفى الاصطلاح: علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف، وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحى فى الحروف(١).

وذلك أن القرآن نقل إلينا لفظه، ونصّه كما أنزله الله ـ تعالى ـ على نبينا «محمد» ﷺ، ونقلت إلينا كيفية أدائه كما نطق بها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وفقًا لما علّمه «جبريل» وقد اختلف الرواة الناقلون فكل منهم يعزو ما يرويه بإسناد صحيح إلى النبى ﷺ(٢).

- **ثانيًا: فإن قيل: هل هناك فرق بين القرآن، والقراءات؟**

أقول: ورد عن بدر الدين الزركشى (ت ٧٩٤هـ) ما يفيد أنهما حقيقتان متغايرتان، وفى هذا يقول الزركشى: القرآن، والقراءات حقيقتان متغايرتان: فالقرآن هو الوحى المنزل على نبينا «محمد» ﷺ للبيان، والإعجاز.

والقراءات هى: اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف، وكيفيتها من تخفيف، وتشديد وغيرهما.

ولا بدّ فيهما من التلقى والمشافهة، لأن القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع، والمشافهة. اهـ.

---

(١) انظر: لمحات فى علوم القرآن لمحمد الصباغ / ١٠٧، ط. بيروت / ١٩٧٤م.

(٢) انظر: المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية للدكتور/ محمد سالم محيسن/ ٦٦.

★ **تعقيب**: ولكنى أرى أن الزركشى مع جلالة قدره ـ قد جانبه الصواب فى ذلك ـ وأرى أن كـلا من: القرآن، والقـراءات حقـيقـتان بـمعنى واحـد. يتضح ذلك بجـلاء ووضوح من تعريف كل منهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة فى نزول القراءات.

وقـد سبق أن قـلت: إن القرآن مـصـدر مـرادف للقراءة... إلخ. كـمـا قلت: إن القراءات جمع قراءة...إلخ. إذًا فهما حقيقتان بمعنى واحد.

ومن الأحاديث التى تدلّ على أنه لا فرق بين القرآن، والقراءات الحديث الآتى:

فعـن عبد الرحمن بن أبى ليلة (ت ٨٣هـ) عن أُبَىّ بن كعب (ت ٢٠هـ) أن النبى ﷺ كان عند أضاة بنى غفار فأتاه «جبريل» ـ عـليه السلام ـ فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك».

ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك».

ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتى لا تطيق ذلك».

ثم جاءه الرابـعة فقـال: إن الله يأمرك أن تقـرئ أمتك القرآن على سـبعـة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا. اهـ[1].

فهذا الحـديث وغيره من الأحاديث الواردة فى الدليل على نـزول القراءات كلها تدلّ دلالة واضحة علـى أنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات، لأن كـلا منهما هو الوحى المنزل على النبى ﷺ.

● **ثالثًا: الدليل على نزول القراءات:**

لقد تواتر الخبر عن رسول الله ﷺ بأن «القرآن الكريم» أنزل على سبعة أحرف.

روى من الصحـابة ـ رضوان الله عليهم ـ مـا يقرب من اثنين وعـشرين صحـابيّا، سواء كان ذلك مباشرة عنه ﷺ أو بواسطة.

والصحابة الذين وردت عنهم الأحاديث الواردة فى هذا الشأن هم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عـفان، وعلىّ بن أبى طالب، وعبد الله بن مسـعود، وأبىّ بن كعب، وأبو هريرة، ومعـاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وعـمرو بن العاص، وعـبد الله ابن عباس، وحـذيفة بن

(١) رواه مسلم (٢/ ١٠٣)، وأبو داود (٢/ ١٠٢)، والنسائى (٢/ ١٥٢).

اليمان، وعبادة بن الصامت، وسليمان بن صرد، وأبو بكرة الأنصارى، وأبو طلحة الأنصارى، وأنس بن مالك، وسمرة بن جندب، وأبو جهيم الأنصارى، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الرحمن بن عبد القارى، والمسور بن مخرمة، وأم أيوب الأنصارية.

وهذا قبس من الأحاديث الدالة على نزول القراءات:

* الحديث الأول: عن ابن شهاب (ت ١٢٤هـ)[١] قال: حدثنى عبيد الله بن عبد الله (ت ٩٨هـ)[٢]، أن عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ ـ رضى الله عنهما) حدثه: أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأنى «جبريل» ـ عليه السلام ـ على حرف واحد فراجعته، فلم أزل أستزيده، ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف». اهـ[٣].

* الحديث الثانى: عن ابن شهاب (ت ١٢٤هـ) قال: أخبرنى عروة بن الزبير (ت ٩٣هـ) أن المسور بن مخرمة (ت ٦٤هـ)[٤]، وعبد الرحمن بن عبد القارى (ت ٨٠هـ)[٥]، حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه ـ ت ٢٣هـ) يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فكدت أساوره فى الصلاة[٦]. فتبصرّت حتى سلم[٧] فلبَّبته بردائه[٨]، فقلت: من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «أرسله»، فأرسله» فأرسله عمر فقال: لهشام: «اقرأ يا هشام»، فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ،

---

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب، أبو بكر الزهرى، أول من دوّن فى الحديث، وأحد الفقهاء الأعلام التابعين بالمدينة المنورة (ت ١٢٤هـ). انظر: وفيات الأعيان (١/ ٥٧١)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٠٢)، وغاية النهاية (٢/ ٢٦٢)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٤٥).

(٢) هو عبيد الله بن عتبة بن مسعود الهلالى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، وأحد علماء التابعين (ت ٩٨هـ) على خلاف. انظر: وفيات الأعيان (١/ ٣٤١)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٧٤).

(٣) رواه البخارى (٦/ ١٠٠).

(٤) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشى الزهرى، صحابى (ت ٦٤هـ). انظر: الإصابة (٣/ ٤١٩)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٥١).

(٥) من خيرة علماء المدينة، ومن التابعين الأجلاء (ت ٨٠هـ) على خلاف. انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٥٧)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٢٣).

(٦) أى: أواثبه وأقاتله، يقال: ساور فلانًا فلانًا: إذا وثب إليه وأخذ برأسه.

(٧) أى: تكلفت الصبر، وأمهلته حتى فرغ من صلاته.

(٨) أى: جمعت ثيابه عند صدره ونحره، مأخوذ من اللَّبة بفتح اللام، وهى المنحر.

فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت»، ثم قال: «اقرأ يا عمر»، فقرأت القراءة التى أقرأنى، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه»، واللفظ للبخارى. اهـ[١].

* الحديث الثالث: عن أم أيوب بنت قيس الخزرجية الأنصارية ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال النبى ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أصبت». اهـ[٢].

• رابعًا: فإن قيل: ما السبب فى تعدد القراءات؟

أقول: من ينعم النظر فى طبيعة الأمّة العربية ذات القبائل المتعدّدة، واللهجات المتباينة، يستطيع أن يتوصل من خلال ذلك إلى عدّة أشياء تعتبر سببًا موجبًا إلى أن يسأل الرسول ﷺ ربَّهُ ـ عزَّ وجل ـ أن ينزل عليه القرآن بأكثر من حرف حتى وصل إلى سبعة أحرف.

ولعل أهم الأسباب فى تعدد القراءات تتمثل فى: إرادة التخفيف، والتيسير على هذه الأمّة تمشيًا مع قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧) ﴾ [القمر: ١٧].

لأنه لو أرادت كل قبيلة من القبائل العربية أن تقرأ بلهجة تختلف عن لهجتها التى اعتادتها لاشتدّ ذلك عليها، فأراد الله ـ تعالى ـ برحمته الواسعة أن يجعل لهذه القبائل متسعًا وتيسيرًا فى قراءة القرآن الكريم، فأنزل القرآن على سبعة أحرف.

• خامسًا: فإن قيل: نريد أن نلقى الضوء على أهم فوائد تعدد القراءات:

أقول: لعلّ أهمّ هذه الفوائد تتمثل فيما يلى:

١ ـ منها ما يكون لبيان حكم مجمع عليه مثل قراءة سعد بن أبى وقاص ﴿وله أخ أو أخت من أم﴾[٣] فهذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا: الإخوة لأمّ، وهذا حكم شرعىّ متفق عليه.

٢ ـ ومنها: ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين كقراءة ﴿يطهرن﴾[٤] بالتخفيف والتشديد، وهما قراءتان صحيحتان[٥].

فالأولى الجمع بينهما؛ وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها، وتغتسل.

---

(١) رواه البخارى (٦/ ١٠٠)، ومسلم (٢/ ٢٠٢)، والترمذى (١١/ ٦١)، وأبو داود (٢/ ١٠١).

(٢) انظر: المصنف لابن أبى شيبة (٢/ ١٦١)، نقلاً عن المرشد الوجيز ص٨٤ الهامش.

(٣) سورة النساء: ١٢، وهى قراءة شاذة وغير متواترة.

(٤) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٥) انظر: المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها (١/ ٩١).

٣ ـ ومنها: ما يكون من أجل الاختلاف حكمين شرعيين، كقراءة ﴿وأرجلكم﴾[(١)] بالخفض، والنصب[(٢)] فبينهما النبى ﷺ فجعل المسح للابس الخفين، والغسل لغيره.

٤ ـ ومنها: ما يكون حجة لترجيح قول لبعض الفقهاء، كقراءة ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣] بحذف الألف التى بعد اللام، وهى قراءة حمزة، والكسائى. إذ اللمس يطلق على الجسّ باليد، قاله ابن عمر وعليه الإمام الشافعىّ، وألحق به الجسّ بباقى البشرة، ويرجحه قول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٧]، أى: مسوه. وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ المراد به: الجماع.

• سادساً: متى نشأت القراءات؟

بعد أن وقفنا على الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة التى تثبت أن القراءات القرآنية كلها منزلة من عند الله ـ تعالى ـ على نبيه «محمد» ﷺ ولا مجال للعقل، ولا للرأى فيها لأىّ شخص مهما كان حتى نبينا «محمد» ـ عليه الصلاة والسلام ـ، يرشد إلى ذلك قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ (٤٤) لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)﴾ [الحاقة: ٤١ ـ ٥٢].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (١٦)﴾ [يونس: ١٥ ـ ١٦].

فإذا كان الهادى البشير ﷺ ليس فى مقدوره، ولا فى استطاعته أن يبدل أو يغير شيئًا من القرآن الكريم، فما ظنك بغيره، ومن هو دون منزلته، وفصاحته، وبلاغته، وصدق الله حيث قال: ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤)﴾ [يونس: ٦٤].

---

(١) سورة المائدة: ٦.
(٢) والقراءتان صحيحتان، انظر: المهذب فى القراءات العشر (١/ ١٨٠).

* وبعـد أن عرفنا الأسـبـاب التى أدّت إلى تعدّد القـراءات، ووقـفنا على بعض الفوائد التى تستفاد من نزول القراءات. بعد كل هذا أقول: متى بدأ نزول القراءات؟

هل بدأ ذلك بمكة المكرمة؟ أى: منذ بدء البعثة النبوية وقبل هجرته ﷺ؟ أو كان ذلك بعد الهجرة وبالمدينة المنورة؟

أقول: هناك رأيان فى هذه القضية:

* الرأى الأول: أن القراءات نزلت بمكة المكرمة.

والدليل على ذلك الكثيـر من القرائن: منها قول النبى ﷺ: «أقـرأنى جبريل على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيد ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف». اهـ[1].

فهذا الحديث وغيره من الأحـاديث الواردة فى الدليل على نزول القراءات كلها تفيد أن القراءات نزلت بمكة المكرمة منذ بدأ نزول القرآن الكريم على الهادى البشير ﷺ.

* الرأى الثانى: يفـيد أن الـقراءات نزلت بعـد الهـجـرة وفى المـدينة المنورة.

واستـدلّ أصحـاب هذا الرأى بالأحاديث الواردة فـى اختلاف الصـحابة فـيمـا بينهم بسبب سـماعهم قـراءات بحروف لم يتلقوهـا من الرسول ـ عليه الصـلاة والسلام ـ وكل ذلك كان بالمدينة لا فى مكة.

ومن الأحاديث الواردة فى ذلك الحديث التالى:

فـعن ابن شـهـاب (ت ١٢٤هـ) قال: أخـبـرنى عـروة بن الزبيـر (ت ٩٣هـ) أن المسور بن مخرمة (ت ٦٤هـ) وعبد الرحمن بن عبد القارى (ت ٨٠هـ) حدثاه أنهما سمـعا عمر بن الخـطاب (ت ٢٣هـ ـ رضى الله عنه) يقول: سمـعت هشام بن حكيم يقـرأ سورة الفـرقان فى حـياة رسـول الله ﷺ فاسـتمـعت لقـراءته، فإذا هو يقـرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيـها رسول الله ﷺ فكدت أساوره فى الصلاة[2] فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه[3] فقلت من أقـرأك هذه السورة التى سمعـتك تقرأ؟ قال: أقرأنيـها رسـول الله ﷺ، فقلت: كـذبت فـإن رسول الله ﷺ قـد أقرأنيـهـا على غيـر ما قـرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إنى سـمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقـرئنيها، فـقال رسول الله ﷺ لعمـر: «أرسله» فأرسله عمـر فقال لهـشام:

---

(١) رواه البخارى (٦/ ١٠٠). (٢) أى: أواثبه وأقاتله.

(٣) أى: جمعت ثيابه عند صدره ونحره، مأخوذ من اللَّبَّة بفتح اللام، وهى المنحر.

«اقرأ يا هشام» فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت» ثم قال: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التى أقرأنى، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه». اهـ. واللفظ للبخارى[1].

★تعقيب وترجيح:

بعد أن قدمت القولين الواردين فى هذه القضية الهامة أرى أن القول الأول الذى يرى أن القراءات نزلت بمكة المكرمة هو القول الراجح الذى تطمئن إليه النفس.

والدليل على ذلك: أن معظم سور القرآن الكريم وعددها ثلاث وثمانون سورة نزلت بمكة المكرمة، ومما لا شك فيه أنها نزلت بالأحرف السبعة، لأنه لم يثبت بسند قوىّ ولا ضعيف أنها نزلت مرة ثانية بالمدينة المنورة، فعدم نزولها مرّة ثانية دليل على أنها عندما نزلت بمكة إنما نزلت مشتملة على الأحرف السبعة.

أمّا القول الثانى الذى يرى أن القراءات نزلت بالمدينة المنورة فأرى أنه مرجوح لأنه يُعْترضُ عليه بالدليل الذى قدمته على صحة القول الأول.

• سابعًا: حقيقة اختلاف القراءات:

إن حقيقة اختلاف السبعة الأحرف التى نزل بها القرآن الكريم إنما هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد، وتناقض. وبالتتبع تبين أن اختلاف القراءات لا يخلو عن ثلاثة أحوال:

* الأول: اختلاف اللفظ، والمعنى واحد.

مثال ذلك الاختلاف فى لفظ «الصراط» فقد قرئ بالسين، والصاد، والإشمام، وكلها بمعنى واحد[2].

* والثانى: اختلاف فى اللفظ والمعنى معًا، مع جواز اجتماعهما فى شىء واحد.

---

(١) رواه البخارى (٦/ ١٠٠)، ومسلم (٢/ ٢٠٢)، والترمذى (١١/ ٦١)، وأبو داود (٢/ ١٠١).

(٢) انظر: المهذب فى القراءات العشر (١/ ٢٥).

مثال ذلك القراءات الواردة فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ ﴾ [الفاتحة: ٤].

فقد قرأ عاصم، والكسائى، ويعقوب، وخلف البزار: ﴿مالك﴾ بإثبات ألف بعد الميم، على أنه اسم فاعل من «ملك ملكا» بالكسر، أى: مالك مجىء يوم الدين، والمالك بالألف هو المتصرف فى الأعيان المملوكة كما يشاء.

وقرأ الباقون من القراء العشرة ﴿ملك﴾ بحذف الألف على وزن «فقه» على أنه صفة مشبهة، أى قاضى يوم الدين، والملك بحذف الألف هو المتصرف بالأمر والنهى فى المأمورين من «الملك» بضم الميم.

من هذا يتبين أن المراد فى القراءتين هو الله ـ تعالى ـ لأنه مالك يوم الدين، وهو أيضًا ملكه[1].

* والثالث: اختلاف اللفظ والمعنى معًا، مع امتناع جواز اجتماعهما فى شىء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضى التضاد.

مثال ذلك: القراءات الواردة فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢].

فقد قرأ الكسائى بضم التاء، مسندًا إلى ضمير المتكلم وهو نبىّ الله «موسى» ـ عليه السلام ـ.

وقرأ باقى القراء العشرة بفتح التاء مسندًا إلى ضمير المخاطب وهو فرعون عليه لعنة الله[2].

تم مبحث القراءات القرآنية وما يتصل بها

ولله الحمد والشكر

* * *

(١) انظر: المهذب فى القراءات العشر (١/ ٤٥).

(٢) انظر: المهذب فى القراءات العشر (٢/ ١٠٤).

المبحث الخامس: الأحرف السبعة مع بيان المراد منها

لقد اهتم العلماء قديمًا وحديثًا ببيان المراد من الأحرف السبعة:
ومن هؤلاء العلماء:

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) فى كتابه غريب الحديث.
٢ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) فى تفسيره المشهور.
٣ - مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ) فى كتابه الإبانة عن معانى القراءات.
٤ - شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة (ت ٦٦٥هـ) فى كتابه المرشد الوجيز.
٥ - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى (ت ٧٩٤هـ) فى كتابه البرهان فى علوم القرآن.
٦ - جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) فى كتابه الإتقان فى علوم القرآن إلى غير ذلك من المفسرين، والكتاب عن علوم القرآن.

* فإن قيل: ما هو السبب فى الاهتمام بهذه القضية؟

أقول: لعلّ ذلك يرجع إلى اتصالها بالقرآن الكريم، والعلماء قديمًا وحديثًا يهتمون بكل ما له صلة بكتاب الله - تعالى - الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

* ومن يقرأ الأحاديث الواردة فى هذه القضية يجد هاتين الظاهرتين:

الظاهرة الأولى: لم تتعرض تلك الأحاديث - على كثرتها - إلى بيان ماهيّة الاختلاف فى القراءات التى كانت تجعل بعض الصحابة يتخاصمون، ويحتكمون إلى النبى ﷺ.

الظاهرة الثانية: لم يثبت من قريب أو بعيد أن النبى ﷺ بين المراد من الأحرف السبعة.

ولعل ذلك يرجع إلى عدّة عوامل أهمها: أن ذلك كان معروفًا لدى الصحابة - رضوان الله عليهم - فلم يحتاجوا إلى بيانه، لأنهم لو كانوا فى حاجة إلى معرفة ذلك لسألوا عنه الرسول ﷺ، فعدم سؤالهم دليل على عدم خفائه عليهم.

ومنذ فترة طويلة وأنا مهتم بهذه القضية لأهميتها، كما اهتم بها غيرى من العلماء.

وقد طوّفت بين ثنايا المصنفات، ووقفت على الكثير مما كتبه السابقون - جزاهم الله خيراً - واقتبست من تلك الآراء أرجحها، وتركت ما تكرر منها، وما كان مجهول الأصل، ثم رتبت هذه الأقوال ترتيبًا زمنيّا، وعلقت على ما يستحق التعليق منها.

وفى نهاية المطاف سأذكر رأيى فى هذه القضية الهامة مع بيان سبب ذلك.

وقبل الدخول فى بيان آراء العلماء السابقين أقول: لقد اتفق العلماء قديمًا وحديثًا على أنه لا يجوز أن يكون المراد بالأحرف السبعة: هؤلاء القراء السبعة المشهورين[١]. كما يظنه بعض العوام، والكثيرون من الذين لا صلة لهم بعلوم القرآن، لأن هؤلاء القراء السبعة ما كانوا قد وجدوا أثناء نزول القراءات.

* وهذه أقوال العلماء فى بيان المراد من الأحرف السبعة حسب ترتيبهم الزمنى:

● **القول الأول:** ورد عن كل من:

١ ـ الإمام على بن أبى طالب (ت ٤٠هـ ـ رضى الله عنه).

٢ ـ وعبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ ـ رضى الله عنهما) فقد قالا: نزل القرآن بلغة كل حيٍّ من أحياء العرب. اهـ[٢].

* تعليق على هذا القول:

قال شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة (ت ٦٦٥هـ): هذا هو الحق، لأنه إنما أبيح أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة على العرب، فلا ينبغى أن يوسع على قوم دون قوم، فلا يكلف أحد إلا قدر استطاعته، فمن كانت لغته الإمالة، أو تخفيف الهمز، أو الإدغام، أو ضمّ ميم الجمع، أو صلة هاء الكناية، أو نحو ذلك فكيف يكلف غيره. اهـ[٣].

● **القول الثانى:** رواه كل من:

١ ـ محمد بن السائب الكلبى (ت ١٣٦هـ).

٢ ـ الأعمش سليمان بن مهران الأسدى بالولاء (ت ١٤٧هـ) عن ابن عباس (ت ٦٨هـ ـ رضى الله عنهما) فقد قالا نقلاً عن أبى صالح مولى أمّ هانئ بنت أبى طالب، عن ابن عباس: أنزل القرآن على سبعة أحرف منها خمسة بلغة العجز من هوازن. اهـ[٤].

والعجز من هوازن هم:

١ ـ سعد بن بكر. ٢ ـ جشم بن بكر. ٣ ـ نصر بن معاوية. ٤ ـ ثقيف.

---

(١) وهم: ١ ـ نافع بن أبى نعيم (ت ١٦٩هـ). ٢ ـ عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ).
٣ ـ أبو عمرو بن العلاء البصرى (ت ١٥٤هـ). ٤ ـ عبد الله بن عامر (ت ١١٨هـ).
٥ ـ عاصم بن أبى النجود (ت ١٢٧هـ). ٦ ـ حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦).
٧ ـ على بن حمزة الكسائى (ت ١٨٩هـ).

(٢) انظر: المرشد الوجيز لأبى شامة/ ٩٦.

(٣) انظر: المرشد الوجيز لأبى شامة/ ٩٧.

(٤) انظر: المرشد الوجيز/ ٩٢.

وهؤلاء هم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء البصرى (ت ١٥٤هـ): أفصح العرب عليا هوازن، وسفلى تميم. اهـ[١].

- **القول الثالث:** ورد عن كل من:

١ - أبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

٢ - أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ).

٣ - عبد الحق بن غالب المشهور بابن عطية (ت ٥٤٦هـ).

فقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام: المراد سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم نسمع به قط، ولكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها فى هذا كله واحدة. ثم قال: ومما يبين ذلك قول ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ: إنى سمعت القرآن فوجدتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم. اهـ[٢].

- **القول الرابع:**

قال أبو العباس أحمد بن واصل، المتوفى أوائل المائة الثالثة هـ: معنى ذلك سبعة معان فى القراءة:

* الأول: أن يكون الحرف له معنى تختلف فيه قراءتان تخالفان بين نقطة ونقطة مثل: ﴿تعلمون﴾ و﴿يعلمون﴾[٣].

* والثانى: أن يكون المعنى واحداً وهو بلفظين مختلفين، مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿فاسعوا﴾، و﴿فامضوا﴾[٤].

* والثالث: أن تكون القراءتان مختلفتين فى اللفظ إلا أنّ المعنيين مفترقان فى الموصوف، مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿ملك﴾ و﴿مالك﴾[٥].

---

(١) انظر: المرشد الوجيز / ٩٣. (٢) انظر: المرشد الوجيز/ ٩١، والإتقان (١/ ١٣٥)، والبرهان (١/ ٢١٧).

(٣) نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] فقد ورد فى «تعلمون» قراءتان متواترتان: الأولى ﴿تعلمون﴾ بالتاء، والثانية ﴿يعلمون﴾ بالياء.

(٤) من قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، والقراءة المتواترة: ﴿فاسعوا﴾ أمّا ﴿فامضوا﴾ فهى شاذة.

(٥) من قوله ـ تعالى ـ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] فيها قراءتان متواترتان: الأولى ﴿مالك﴾ بألف بعد الميم، والثانية ﴿ملك﴾ بحذف الألف.

* والرابع: أن يكون في الحرف لغتان، والمعنى واحد، وهجاؤهما واحد، مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿الرشَد﴾ و﴿الرُّشْد﴾[١].

* والخامس: أن يكون الحرف مهموزًا، وغير مهموز، مثل: ﴿النبئ﴾ و﴿النبىّ﴾[٢].

* والسادس: التثقيل، والتخفيف، مثل: ﴿الأكْل﴾ و﴿الأكُل﴾[٣].

* والسابع: الإثبات، والحذف، مثل: ﴿المنادى﴾ و﴿المناد﴾[٤].

● **القول الخامس:**

قال القاسم بن ثابت السرقسطى (ت ٣٠٢هـ): لو أن رجلاً مثل مثالاً يريد به الدلالة على معنى قول النبى ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وجعل الأحرف على مراتب سبعة فقال:

١ ـ منها لقريش. ٢ ـ ومنها لكنانة. ٣ ـ ومنها لأسد. ٤ ـ ومنها لهذيل.
٥ ـ ومنها لتميم. ٦ ـ ومنها لضبّة وألفافها. ٧ ـ ومنها لقيس.

لكان قد أتى على قبائل مضر فى مراتب سبعة لتستوعب اللغات التى نزل بها القرآن[٥].

ثم قال: وإن فى لغة مضر شواذ لا نختارها، ولا نجيز أن يكون القرآن قد أتى بها مثل:

١ ـ كشكشة قيس، فيجعلون كاف المؤنث شينًا[٦].

٢ ـ وعنعنة تميم يقولون «عن» فى موضع «أن».

٣ ـ وكما ذكر عن بعضهم أنه يبدل السين تاء[٧]. اهـ[٨].

● **القول السادس:**

قال أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى (ت ٥١٠هـ): أظهر الأقاويل، وأوضحها، وأشبهها بظاهر الحديث أن المراد من هذه الحروف اللغات:

---

(١) من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾ [الأعراف: ١٤٦]. وقد ورد فيها قراءتان متواترتان: الأولى: ﴿الرَّشَد﴾ بفتح الراء المشددة، وفتح الشين. والثانية: ﴿الرُّشْد﴾ بضم الراء المشددة، وسكون الشين.

(٢) نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ٦٨]. وقد ورد فيها قراءتان متواترتان: ﴿النبئ﴾ بالهمز و﴿النبىّ﴾ بتشديد الياء.

(٣) من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ [الرعد: ٤]. فيها قراءتان متواترتان: ﴿الأكْل﴾ بإسكان الكاف، و﴿الأكُل﴾ بضم الكاف.

(٤) من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]. فيها قراءتان متواترتان: ﴿المنادى﴾ بإثبات الياء، و﴿المناد﴾ بحذف الياء.

(٥) انظر: المرشد الوجيز/ ١٣١.

(٦) فيقولون فى نحو: ﴿ربك﴾ «ربش»، ﴿تحتك﴾ «تحتش».

(٧) فيقولون فى نحو ﴿الناس﴾ «النات».

(٨) انظر: المرشد الوجيز / ١٣١ ـ ١٣٣.

وهو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم من الإدغام، والإظهار، والإمالة، والتفخيم، والإشمام، والإتمام، والهمز، والتليين، وغير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه منها فى الكلمة الواحدة.

ثم قال: ولا يكون هذا الاختلاف داخلا تحت قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾ [النساء: ٨٢]، إذ ليس معنى هذه الحروف أن يقرأ كل فريق بما شاء مما يوافق لغته منغير توقيف، بل كل هذه الحروف منصوصة، وكلها كلام الله ـ عز وجل ـ نزل بها الروح الأمين على النبى ﷺ، يدل عليه قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» فجعل الأحرف كلها منزلة، وكان رسول الله ﷺ يعارض «جبريل» ـ عليه السلام ـ فى كل شهر رمضان بما يجتمع عنده من القرآن فيحدث الله فيه ما شاء، وينسخ ما شاء، وكان يعرض عليه فى كل عرضة وجهًا من الوجوه التى أباح الله له أن يقرأ القرآن به، وكان يجوز لرسول الله ﷺ بأمر الله ـ تعالى ـ أن يقرأ ويقرئ بجميع ذلك، وهى كلها متفقة المعانى، وإن اختلف بعض حروفها. اهـ[١].

● **القول السابع:**

قال فخر الدين محمد بن عمر أبو الفضل الرازى (ت ٦٠٦هـ): الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف فى الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث.

والثانى: اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر.

والثالث: اختلاف وجوه الإعراب.

والرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

والخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

والسادس: الاختلاف بالإبدال.

والسابع: اختلاف اللغات: كالفتح والإمالة، والتفخيم والترقيق، والإدغام، والإظهار، ونحو ذلك. اهـ[٢].

---

(١) انظر: المرشد الوجيز/ ١٣٥.

(٢) انظر: الإتقان (١/ ١٣٣)، ومع القرآن/ ٣٨٤.

• القول الثامن:

قال الشيخ على بن محمد أبو الحسن السخاوى (ت ٦٤٣هـ): فإن قيل: أين السبعة الأحرف التى أخبر رسول الله ﷺ أن القرآن أنزل عليها فى قراءتكم هذه المشهورة؟

أقول: هى متفرقة فى القرآن وجملة ذلك سبعة أوجه:

* الأول: كلمتان تقرأ بكل واحدة فى موضع الأخرى نحو: ﴿يسيركم﴾ و﴿ينشركم﴾ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [يونس: ٢٢][(١)].

* والثاني: زيادة كلمة نحو: ﴿هو الغنى الحميد﴾ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحديد: ٢٤][(٢)].

* والثالث: زيادة حرف نحو: ﴿من تحتها﴾ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [التوبة: ١٠٠][(٣)].

* والرابع: مجىء حرف مكان آخر نحو: ﴿يقول﴾ و﴿تقول﴾ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨١][(٤)].

* والخامس: تغيير فى الحركات نحو ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٣٧][(٥)].

---

(١) فقد قرأ ابن عامر، وأبو جعفر ﴿ينشركم﴾ بياء مفتوحة وبعدها نون ساكنة وبعد النون شين معجمة، من النشر ضدّ الطيّ، أى يفرقكم. وقرأ الباقون من القراء العشرة ﴿يسيركم﴾ بياء مضمومة، وبعدها سين مهملة مفتوحة، وبعدها ياء مكسورة مشدّدة من التسيير، أى يحملكم على السير، ويمكنكم منه. انظر: المهذب فى القراءات العشر (٢/ ٧).

(٢) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر بحذف لفظ «هو» على جعل خبر إنّ «الغنىّ». وقرأ الباقون من القراء العشرة بإثبات لفظ «هو» على أنه ضمير فصل بين الاسم والخبر. انظر: المهذب (٢/ ٣٩٩).

(٣) فقد قرأ ابن كثير بزيادة «منْ» قبل «تحتها» موافقة لرسم المصحف المكى. وقرأ الباقون من القراء العشرة بحذف «من» موافقة لرسم بقية المصاحف. انظر: المهذب (١/ ٢٨٤).

(٤) فقد قرأ حَمزة «ويقول» بياء الغيبة لمناسبة قوله تعالى: ﴿لقد سمع الله﴾. وقرأ الباقون من القراء العشرة «ونقول» بنون العظمة. انظر: المهذب (١/ ١٤٩).

(٥) فقد قرأ ابن كثير بنصب ميم «آدم» ورفع تاء «كلمات» على إسناد الفعل إلى «كلمات» وإيقاعه على «آدم». وقرأ الباقون من القراء العشرة برفع الميم، ونصب التاء، على إسناد الفعل إلى آدم وإيقاعه على كلمات. انظر: المستنير (١/ ١٧، ١٨).

* والسادس: التشديد والتخفيف نحو: ﴿تساقط﴾ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) ﴾ [مريم: ٢٥][١].

* والسابع: التقديم والتأخير، نحو﴿ وقاتلوا وقتلوا﴾ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ﴾ [آل عمران: ١٩٥][٢].

• القول التاسع:

قال شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة المقدسى (ت ٦٦٥هـ): بعد أن نقل فى كتابه: «المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز» الآراء المتعدّدة التى وردت فى هذه القضية الهامة:

وهذه الطرق المذكورة فى بيان وجوه السبعة الأحرف فى هذه القراءات المشهورة كلها ضعيفة، إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم، ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكروه من الضوابط، فما الدليل على جعل ما ذكروه مما دخل فى ضابطهم من جملة الأحرف السبعة دون ما لم يدخل فى ضابطهم.

وكان أولى من جميع ذلك لو حملت على سبعة أحرف من الأصول المطردة مثل:

١ ـ صلة ميم الجمع، وهاء الضمير، وعدم ذلك.

٢ ـ والإدغام، والإظهار.

٣ ـ والمدّ، والقصر.

٤ ـ وتحقيق الهمز، وتخفيفه.

٥ ـ والإمالة، وتركها.

---

(١) فقد قرأ حفص «تساقط» بضم التاء، وتخفيف السين، وكسر القاف، على أنه مضارع «ساقط» والفاعل ضمير يعود على النخلة، و«رطبا» مفعول. وقرأ الباقون من القراء العشرة بفتح التاء، وتشديد السين، وفتح القاف، على أنه مضارع «تساقط» أدغمت التاء فى السين، والفاعل ضمير يعود على النخلة، و«رطبا» تمييز. انظر: المهذب (٢/ ١٢٩، ١٣٠).

(٢) فقد قرأ حمزة، والكسائى، وخلف البزار «وقتلوا وقاتلوا» ببناء الفعل الأول للمجهول، والثانى للفاعل. وقرأ الباقون من القراء العشرة «وقاتلوا وقتلوا» ببناء الفعل الأول لـلفاعل، والثانى للمفعول. انظر: المستنير فى تخريج القراءات المتواترة (١/ ١٢٤).

٦ ـ والوقف بالسكون، والإشارة إلى الحركة.

٧ ـ وفتح الياءات، وإسكانها، وإثباتها، وحذفها. اهـ[(١)].

• **القول العاشر:**

قال محمد بن محمد بن محمد بن على بن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): بعد أن نقل فى كتابه: «النشر فى القراءات العشر» الكثير من الآراء التى وردت فى بيان المراد من الأحرف السبعة قال: ... ولا زلت أستشكل هذا الحديث، وأفكر فيه وأمعن النظر من نيّف وثلاثين سنة حتى فتح الله علىّ بما يمكن أن يكون صوابًا إن شاء الله ـ تعالى ـ.

وذلك أنى تتبعت القراءات: صحيحها، وشاذها، وضعيفها، ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها:

* الأول: أن يكون الاختلاف فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة، نحو: «يحسب» بفتح السين، وكسرها.

* والثانى: أن يكون بتغير فى المعنى فقط دون التغير فى الصورة نحو: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧].

* والثالث: أن يكون فى الحروف مع التغير فى المعنى لا الصورة، نحو: ﴿تبلوا﴾ و﴿تتلوا﴾ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠][(٢)].

* والرابع: أن يكون فى الحروف مع التغير فى الصورة لا المعنى نحو: ﴿الصراط﴾ و﴿السراط﴾ من نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⦗٦⦘﴾ [الفاتحة: ٦][(٣)].

---

(١) انظر: المرشد الوجيز لأبى شامة/ ١٢٧.

(٢) فقد قرأ حمزة، والكسائى، وخلف البزار «تتلوا» بتاءين من التلاوة، أى تقرأ كل نفس ما عملته. وقرأ الباقون من القراء العشرة «تبلوا» بالباء الموحدة، من البلاء، أى تختبر ما قدمت من عمل فتعاين حسنه وقبحه. انظر: المهذب (١/ ٢٦٩).

(٣) فقد قرأ قنبل، ورويس بالسين على الأصل لأنه مشتق من السرط وهو البلع، وهو لغة عامة العرب. وقرأ حمزة بالصاد المشمة صوت الزاى، وهى لغة قيس. وقرأ الباقون من القراء العشرة بالصاد الخالصة، وهى لغة قريش.

* والخامس: أن يكون في الحروف والصورة نحو: ﴿يأتل﴾ و﴿يتألّ﴾ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ [النور: ٢٢](١).

* والسادس: أن يكون في التقديم، والتأخير، نحو: ﴿ وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

* والسابع: أن يكون في الزيادة والنقصان نحو: ﴿وأوصى﴾ ﴿ووصّى﴾ من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ [البقرة: ١٣٢](٢).

• القول الحادي عشر:

للمؤلف الدكتور/ محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محيسن: ومضمونه أن المراد من الأحرف السبعة هو:

أن القرآن نزل بلغة كل حيّ من أحياء العرب.

وهذا القول هو الوارد عن كل من:

١ ـ الإمام عليّ بن أبي طالب (ت ٤٠هـ ـ رضي الله عنه).

٢ ـ عبد الله بن عباس (ت ٧٨هـ ـ رضي الله عنهما).

فإن قيل: لِم رجّحت هذا القول؟

أقول: من ينعم النظر في هذا القول يجد أنه يندرج تحته الكثير من اللهجات العربية المشهورة، وهذه اللهجات كلها تندرج تحت قولهما: نزل بلغة كل حيّ من أحياء العرب.

تم مبحث بيان المراد من الأحرف السبعة
ولله الحمد والشكر

* * *

---

(١) قرأ أبو جعفر «يتأل» على وزن يتفعل، مضارع «تلى» بمعنى «حلف»، وقرأ الباقون من القراء العشرة «يأتل» على وزن «يفتعل» مضارع «ائتلى» من الإلية وهي الحلف.

(٢) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر «وأوصى» وهي موافقة لرسم المصحف المدني والشامي. وقرأ الباقون من القراء العشرة «ووصى» وهي موافقة لرسم بقية المصاحف.

المبحث السادس: تاريخ القراء العشرة وسلسلة أسانيدهم فى القراءة حتى رسول الله ﷺ

● **الإمام الأول: نافع المدنى (ت ١٦٩هـ).**

هو: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثى أصله من أصفهان، وكان شديد سواد اللون، وكان حليف حمزة بن عبد المطلب و أخيه العباس. قال عنه الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ): نافع إمام الناس فى القراءة. اهـ[(١)].

وقال أحمد بن هلال المصرى: قال لى الشيبانى، قال لى رجل ممن قرأ على نافع إن نافعًا كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقلت له: يا أبا عبد الله، أو يا أبا رويم أتتطيب كلما قعدت تقرئ؟ قال: ما أمسّ طيبًا ولكنى رأيت النبى ﷺ وهو يقرأ فى «فىّ» فمن ذلك أشمّ من «فىّ» هذه الرائحة. اهـ[(٢)].

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ صاحب دعابة وطيب أخلاق. قال عنه ابن معين: كان ثقة، وقال أبو حاتم كان صدوقًا[(٣)].

* وقد انتهت إلى الإمام نافع رئاسة الإقراء بالمدينة المنورة، وأقرأ بها أكثر من سبعين سنة.

قال عنه الذهبى (ت ٧٤٨هـ): حدثنا ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) عن محمد بن إسحاق (ت ٢٩٠هـ) عن أبيه قال: لما حضرت نافعًا الوفاة قال له أبناؤه: أوصنا، قال: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين.

ولد الإمام نافع سنة ٧٠ سبعين هجرية. وتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٦٩ تسع وستين ومائة من الهجرة ـ رحمه الله تعالى ـ[(٤)].

* **شيوخ الإمام نافع:**

اتفقت جميع المصادر على أن الإمام نافعًا قرأ على سبعين من التابعين، أذكر منهم:

١ ـ أبا جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٢٨هـ).

٢ ـ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت ١١٧هـ).

٣ ـ شيبة بن نصاح القاضى (ت١٣٠هـ).

(١ ، ٢) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٩٠)، ط. القاهرة. (٣ ، ٤) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٩٢)، ط. القاهرة.

٤ ـ يزيد بن رومان (ت ١٢٠هـ).
٥ ـ مسلم بن جندب الهذلى (ت ١٣٠هـ).

* وقد تلقى هؤلاء الخمسة القراءة عن ثلاثة من الصحابة وهم:

١ ـ أبو هريرة (ت ٥٩هـ ـ رضى الله عنه).
٢ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ ـ رضى الله عنهما).
٣ ـ عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى (ت ٧٨هـ).

* وقد قرأ هؤلاء الثلاثة على: أُبَىّ بن كعب (ت ٢٠هـ)، وقرأ أُبَىّ بن كعب على رسول الله ﷺ[١].

من هذا يتبين أن قراءة الإمام نافع متواترة، ومتصلة السند بالرسول ﷺ.

* **تلاميذ الإمام نافع:**

لقد تتلمذ على الإمام نافع عدد كثير لا يحصون، من المدينة المنورة، ومصر، والشام، والبصرة، وغير ذلك من بلاد المسلمين، من تلاميذ الإمام نافع:

١ ـ الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (ت ١٧٩هـ).
٢ ـ أبو عمرو بن العلاء البصرى (ت ١٥٤هـ).
٣ ـ إسماعيل بن جعفر بن وردان (ت ١٦٠هـ).
٤ ـ سليمان بن جماز (ت ١٧٠هـ).
٥ ـ عيسى بن مينا قالون (ت ٢٢٠هـ).
٦ ـ أبو سعيد عثمان المصرى «ورش» (ت ١٩٧هـ)[٢].

● **الإمام الثانى: ابن كثير (ت ١٢٠هـ).**

هو: عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكى.

قال عنه ابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ): كان ابن كثير إمام الناس فى القراءة بمكة المكرمة لم ينازعه فيها منازع. اهـ[٣].

وقال الأصمعى (ت ٢١٥هـ): قلت لأبى عمرو بن العلاء البصرى: قرأت على ابن كثير؟ قال: نعم ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد وكان أعلم

---

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (١/ ١١٢)، . القاهرة.
(٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٩٢)، ط. القاهرة.
(٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٧١)، ط. القاهرة.

بالعربية من مجاهد وكان فصيحًا، بليغًا، مفوّهًا، أبيض اللحية، طويلاً، أسمرًا، جسيمًا، يخضب الحنّاء، عليه السكينة والوقار. اهـ[(١)].

ولد ابن كثير سنة ٤٥ خمس وأربعين، وتوفي سنة ١٢٠هـ عشرين ومائة هجرية، ـ رحمه الله تعالى ـ.

* شيوخ الإمام ابن كثير:

أخذ ابن كثير القراءة عن عدد من القراء أذكر منهم:

١ ـ أبا السائب عبد الله بن السائب المخزومي (ت ٦٨هـ).

٢ ـ أبا الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ).

٣ ـ درباس مولى ابن عباس.

* وقرأ عبد الله بن السائب شيخ ابن كثير على كل من:

١ ـ أُبَيّ بن كعب (ت ٣٠هـ). ٢ ـ عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ).

* وقرأ مجاهد بن جبر شيخ ابن كثير على كل من:

١ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ). ٢ ـ عبد الله بن السائب (ت ٦٨هـ).

* وقرأ عبد الله بن عباس على كل من:

١ ـ أُبَيّ بن كعب (ت ٣٠هـ). ٢ ـ زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ).

وقرأ كل من أُبَيّ بن كعب، وزيد بن ثابت على رسول الله ﷺ[(٢)].

من هذا يتبين أن قراءة ابن كثير متواترة، ومتصلة السند بالرسول ﷺ.

* تلاميذ الإمام ابن كثير:

أخذ القراءة عن ابن كثير عدد كثير، أذكر منهم:

١ ـ البزّي: أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزّة (ت ٢٥٠هـ).

٢ ـ قنبل: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد المخزومي (ت ٢٩١هـ).

٣ ـ إسماعيل بن عبد الله القسطنطين (ت ١٧٠هـ).

٤ ـ إسماعيل بن مسلم أبو إسحاق المخزومي (ت ١٥٩هـ).

٥ ـ حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ).

---

(١) انظر: النشر لابن الجزري (١/ ١٢٠، ١٢١)، ط. القاهرة.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/ ١٢٠)، ط. القاهرة.

٦ ـ الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ).

٧ ـ سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ).

٨ ـ أبا عمرو بن العلاء البصرى (ت ١٥٤هـ)[١].

● **الإمام الثالث: أبو عمرو بن العلاء البصرى (ت ١٥٤هـ).**

هو: زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازنى التميمى، البصرى، وقيل: اسمه كنيته، وكان إمام البصرة، ومقرئها.

* قال عنه ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالعربية، والقرآن، مع الصدق، والثقة، والأمانة، والدين. اهـ[٢].

* وقال وكيع: قدم أبو عمرو بن العلاء الكوفة فاجتمعوا إليه كما اجتمعوا على هشام بن عروة. اهـ.

* وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات، والعربية، وأيام الناس والشعر، وأيام العرب. اهـ[٣].

* وقال ابن معين: أبو عمرو بن العلاء ثقة. اهـ[٤].

* ولد أبو عمرو بن العلاء بمكة المكرمة سنة ٦٨، وقيل سنة ٦٥هـ، وتوفى بالكوفة سنة ١٥٤هـ أربع وخمسين ومائة من الهجرة[٥].

*** شيوخ الإمام أبى عمرو بن العلاء البصرى:**

قرأ أبو عمرو على عدد كثير: بمكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، ويعتبر أبو عمرو أكثر القراء شيوخًا، أذكر منهم:

١ ـ أبا جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٢٨هـ).

٢ ـ يزيد بن رومان (ت ١٢٠هـ).

٣ ـ شيبة بن نصاح (ت ١٣٠هـ).

٤ ـ نافع بن أبى نعيم (ت ١٦٩هـ).

٥ ـ عبد الله بن كثير (ت ١٢٠هـ).

٦ ـ مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ).

٧ ـ الحسن البصرى (ت ١١٠هـ).

---

(١) انظر: غاية النهاية فى القراءات العشر (١/ ٤٤٣)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٣١٤).

(٢) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٣٤)، ط. القاهرة.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٨٥)، ط. القاهرة.

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٨٦).

(٥) انظر: المهذب فى القراءات العشر للدكتور/ محمد محمد سالم محيسن (١/ ٧)، ط. القاهرة.

٨ ـ حميد بن قيس الأعرج المكى (ت ١٣٠هـ).
٩ ـ عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى (ت ١١٧هـ).
١٠ـ عطاء بن أبى رباح (ت ١١٥هـ).
١١ـ عاصم بن أبى النجود (ت ١٢٧هـ).
١٢ـ نصر بن عاصم (ت ١٢٩هـ).
١٣ـ يحيى بن يعمر (ت ١٢٩هـ).
١٤ـ أبا العالية رفيع بن مهران الرياحى.

* وقرأ أبو العالية الرياحى شيخ أبى عمرو، على كل من:
١ ـ عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ ـ رضى الله عنه).
٢ ـ أُبَىّ بن كعب (ت ٣٠هـ ـ رضى الله عنه).
٣ ـ زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ ـ رضى الله عنه).
٤ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ ـ رضى الله عنهما).

* وقرأ كل من: ١ ـ زيد بن ثابت. ٢ ـ وأُبَىّ بن كعب على رسول الله ﷺ[(١)].
من هذا يتبين أن قراءة أبى عمرو بن العلاء البصرى متواترة، ومتصلة السند بالرسول ﷺ.

* **تلاميذ أبى عمرو بن العلاء:**

أخذ القراءة عن أبى عمرو بن العلاء عدد كثير، أذكر منهم:
١ ـ الدّورى: أبو عمر حفص بن عبد العزيز (ت ٢٤٦هـ).
٢ ـ السّدوسى: أبو سعيد صالح بن زياد (ت ٢٦١هـ).
٣ ـ سلام بن سليمان الطويل (ت ١٧١هـ).
٤ ـ شجاع بن أبى نصر (ت ١٩٠هـ).
٥ ـ العباس بن الفضل بن عمرو بن حنظلة (ت ١٨٦هـ).
٦ ـ عبد الله بن المبارك بن واضح (ت ١٨١هـ).
٧ ـ أبو زيد الأنصارى سعيد بن أوس (ت ٢١٥هـ).
٨ ـ يونس بن حبيب البصرى (ت ١٨٥هـ).
٩ ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)[(٢)].

---

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (١/ ١٢٣)، ط. القاهرة.
(٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٨٥)، ط. القاهرة.

● **الإمام الرابع: ابن عامر الشامى (ت ١١٨هـ).**

هو: عبد الله بن عامر الشامى اليحصبى، وهو من التابعين، قال ابن عامر عن نفسه: ولدت سنة ثمان من الهجرة، بضيعة يقال لها رحاب، وقبض رسول الله ﷺ ولى سنتان. اهـ[١].

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان ابن عامر إمامًا كبيرًا، وتابعًا جليلا، وعالمًا شهيرًا، أمّ المسلمين بالجامع الأموى سنين كثيرة فى أيام عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ، فكان يأتمّ به وهو أمير المؤمنين. وجمع له بين الإمامة، والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق، وقد أجمع الناس على قراءته، وعلى تلقيها بالقبول[٢].

وقال عنه أحمد بن عبد الله العجلى: ابن عامر الشامى ثقة[٣].

توفى ابن عامر بدمشق سنة ١١٨هـ ثمان عشرة ومائة هجرية ـ رحمه الله تعالى ـ.

* **شيوخ الإمام ابن عامر الشامى:**

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): قرأ ابن عامر على كل من:

١ ـ أبى هاشم المغيرة بن أبى شهاب (ت ٩١هـ).

٢ ـ عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومى.

٣ ـ أبى الدرداء عويمر بن زيد بن قيس (ت ٣٢هـ).

* وقرأ عبد الله بن المغيرة شيخ ابن عامر على: عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ ـ رضى الله عنه).

* وقرأ أبو الدرداء شيخ ابن عامر وعثمان بن عفان على رسول الله ﷺ. اهـ[٤].

* من هذا يتبين أن قراءة ابن عامر الشامى متواترة، ومتصلة السند بالهادى البشير ﷺ.

* **تلاميذ ابن عامر:**

أخذ القراءة عن ابن عامر عدد كثير، أذكر منهم:

١ ـ هشام بن عمار الدمشقى (ت ٢٤٥هـ).

٢ ـ ابن ذكوان عبد الله بن أحمد القرشى الدمشقى (ت ٢٤٢هـ).

---

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر بتحقيق الدكتور / محمد محمد سالم محيسن (١/ ٧).

(٢) انظر: النشر فى القراءات العشر بتحقيق الدكتور/ محمد محمد سالم محيسن (١/ ١٤٤)، ط. القاهرة.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٦٩)، ط. القاهرة.

(٤) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٤٤)، ط. القاهرة.

٣ ـ بحير بن الحارث الذمارى، الذى خلف ابن عامر فى القيام بالإقراء والتعليم.

٤ ـ عبد الرحمن بن عامر، شقيق الإمام ابن عامر.

٥ ـ ربيعة بن زيد. ٦ ـ يزيد بن أبى مالك[1].

● **الإمام الخامس: عاصم الكوفى (ت ١٢٧هـ).**

هو: عاصم بن بهدلة أبى النجود الأسدى، ويكنى أبا بكر وهو من علماء التابعين.

قال عنه ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان عاصم هو الإمام الذى انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبى عبد الرحمن السلمى (ت ٧٣هـ) ثم قال: وقد رحل الناس إليه للقراءة، وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان، و التحرير، والتجويد، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن. اهـ[2].

وقال أبو بكر بن عياش: لا أحصى ما سمعت أبا إسحاق السبيعى يقول: ما رأيت أحدًا أقرأ للقرآن من عاصم. اهـ[3].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبى عن عاصم فقال: رجل صالح ثقة. اهـ[4].

وقال ابن عياش: دخلت على عاصم وقد احتضر فجعل يردّد هذه الآية يحققها كأنه فى الصلاة: ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٧٢]. اهـ[5].

توفى الإمام عاصم بالكوفة سنة ١٢٧ هـ سبع وعشرين ومائة هجرية، ـ رحمه الله ـ.

❊ **شيوخ الإمام عاصم:**

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): قرأ عاصم على كل من:

١ ـ أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى (ت ٧٣هـ):

٢ ـ أبى مريم زرّ بن حبيش الأسدى (ت ٨٢هـ).

٣ ـ أبى عمرو سعد بن إلياس الشيبانى (ت ٩٦هـ).

❊ وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ ـ رضى الله عنه).

❊ وقرأ كل من أبى عبد الرحمن السلمى وزرّ بن حبيش على كل من:

١ ـ عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ ـ رضى الله عنه).

٢ ـ علىّ بن أبى طالب (ت ٤٠هـ ـ رضى الله عنه).

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٦٨) فما بعدها.

(٢ : ٥) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٥٥)، ط. القاهرة.

* وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى أيضًا على كل من:

١ ـ أُبَىّ بن كعب (ت ٣٠هـ ـ رضى الله عنه). ٢ ـ زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ ـ رضى الله عنه).

* وقرأ كل من:

١ ـ عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ ـ رضى الله عنه).

٢ ـ وعثمان بن عفان (ت ٣٥هـ ـ رضى الله عنه).

٣ ـ وعلىّ بن أبى طالب (ت ٤٠هـ ـ رضى الله عنه).

٤ ـ وأُبَىّ بن كعب (ت ٢٠هـ ـ رضى الله عنه).

٥ ـ وزيد بن ثابت (ت ٤٥هـ ـ رضى الله عنه).

على رسول الله ﷺ(١).

من هذا يتبين أن قراءة عاصم متواترة، ومتصلة السند بالنبى ﷺ.

* **تلاميذ الإمام عاصم:**

أخذ القراءة عن الإمام عاصم عدد كثير، أذكر منهم:

١ ـ شعبة: أبو بكر بن عياش (ت ١٩٣هـ).

٢ ـ حفص بن سليمان بن المغيرة (ت ١٨٠هـ).

٣ ـ أبان بن تغلب (ت ١٤١هـ).

٤ ـ حماد بن سلمة (ت ١٦٧هـ).

٥ ـ سليمان بن مهران العمش (ت ١٤٧هـ).

٦ ـ شيبان بن معاوية (ت ١٦٤هـ).

* وروى عن عاصم حروف القرآن كل من:

١ ـ أبى عمرو بن العلاء البصرى (ت ١٥٤هـ).

٢ ـ حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ).

٣ ـ هارون بن موسى الأعور (ت ١٤٦هـ)(٢).

● **الإمام السادس: حمزة الكوفى (ت ١٥٦هـ).**

هو: حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، ويكنى أبا عمارة.

---

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٥٥)، ط. القاهرة.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٧٣) فما بعدها.

قال عنه ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان حمزة إمام الناس فى القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش وكان ثقة، كبيرًا، حجّة، رضيًا، قيّما بكتاب الله، مجوّدًا، عارفًا بالفرائض والعربية، حافظًا للحديث، ورعًا، عابدًا، خاشعًا، ناسكًا، زاهدًا، قانتًا لله ـ تعالى ـ لم يكن له نظير.

ثم قال ابن الجزرى: وكان حمزة يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز من العراق إلى الكوفة. اهـ[1].

وقال لحمزة الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ: شيئان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعك عليهما: القرآن، والفرائض. اهـ[2].

وقال حمزة عن نفسه: ما قرأت حرفًا من كتاب الله ـ تعالى ـ إلا بأثر. اهـ[3].

ولد حمزة سنة ٨٠ ثمانين، وتوفى فى خلافة أبى جعفر المنصور (ت ١٥٦هـ) سنة ١٥٦ ست وخمسين ومائة ـ رحمه الله تعالى ـ.

* شيوخ الإمام حمزة:

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): قرأ حمزة على كل من:

١ ـ أبى حمزة حمران بن أعين (ت ١٢٩هـ).

٢ ـ أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى (ت ١٣٢هـ).

٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى (ت ١٤٨هـ).

٤ ـ أبى محمد طلحة بن مصرف اليامى (ت ١١٢هـ).

٥ ـ أبى عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب.

* وقرأ أبو محمد طلحة بن مصرف شيخ حمزة على: أبى محمد يحيى بن وثاب (ت ١٠٣هـ).

وقرأ أبو محمد يحيى بن وثاب على كل من:

١ ـ أبى شبل علقمة بن قيس (ت ٦٢هـ).

٢ ـ الأسود بن يزيد بن قيس (ت ٦٢هـ).

٣ ـ زرّ بن حبيش (ت ٨٢هـ).

٤ ـ زيد بن وهب الكوفى (ت ٨٢هـ).

٥ ـ عبيد بن نضلة (ت ٧٥هـ).

(١ ، ٢) انظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (١/ ١٦٦)، ط. القاهرة.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٩٥).

* وقرأ عبيد بن نضلة على: علقمة بن قيس الصحابى (ت ٦٢هـ).

* وقرأ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى (ت ١٣٢هـ) شيخ حمزة على كل من:

١ - أبى عبد الرحمن السلمى (ت ٧٣هـ). ٢ - زرّ بن حبيش بن أبى مريم (ت ٨٢هـ).

٣ - عاصم بن ضمرة. ٤ - الحارث بن عبد الله الهمذانى.

* وقرأ عاصم بن ضمرة والحارث بن عبد الله الهمذانى على كل من:

١ - علىّ بن أبى طالب (ت ٤٠هـ). ٢ - عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ - رضى الله عنه).

* وقرأ كل من: علىّ بن أبى طالب، وعبد الله بن مسعود - رضى الله عنهما - على رسول الله ﷺ(١).

من هذا يتبين أن قراءة حمزة متواترة، ومتصلة السند بالرسول ﷺ.

* **تلاميذ حمزة الكوفى:**

أخذ القراءة عن حمزة عدد كثير، أذكر منهم:

١ - خلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩هـ).

٢ - خلاد بن خالد الصيرفى (ت ٢٢٠هـ).

٣ - سفيان الثورى (ت ١٦١هـ).

٤ - على بن حمزة الكسائى (ت ١٨٩هـ).

٥ - أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢١٧هـ).

٦ - يحيى بن المبارك بن المغيرة (ت ٢٠٢هـ)(٢).

● **الإمام السابع: الكسائى الكوفى (ت ١٨٩هـ).**

هو: على بن حمزة النحوى، ويكنى أبا الحسن، وقيل له الكسائى من أجل أنه أحرم فى كساء.

* قال عنه ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان الكسائى إمام الناس فى القراءة فى زمانه، وأعلمهم بالقراءة. اهـ(٣).

* وقال أبو بكر بن الأنبارى (ت ٣٢٨هـ): اجتمعت فى الكسائى أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم فى الغريب، وكان أوحد الناس فى القرآن، فكانوا

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (١/ ١٦٥)، ط. القاهرة.
(٢) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٩٢)، ط. القاهرة.
(٣) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٧٢)، ط. القاهرة.

يكثرون عليه فيجمعهم ويجلس على كرسى ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ. اهـ[١].

* وقال الذهبى (ت ٧٢٨هـ): انتهت إلى الكسائى الإمامة فى القراءة بعد وفاة شيخه حمزة وكذا فى العربية. اهـ[٢].

توفى الكسائى ببلدة يقال لها رنبويه بالرىّ سنة ١٨٩هـ تسع وثمانين ومائة.

ولما توفى كل من الكسائى ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة قال هارون الرشيد: دفنّا النحو والفقه معًا بالرىّ[٣].

* شيوخ الإمام الكسائى:

أخذ الإمام الكسائى القراءة عن عدد كثير، أذكر منهم:

١ ـ حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ)، وحمزة هو الإمام السادس، وقد تقدم سنده حتى رسول الله ﷺ، وبناء عليه فالإمام الكسائى يعتبر موصول السند حتى رسول الله ﷺ.

٢ ـ محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى (ت ١٤٨هـ)، وهو أحد شيوخ الإمام حمزة الكوفى.

٣ ـ عيسى بن عمر الهمذانى.

* وقرأ عيسى بن عمر الهمذانى، على عاصم بن أبى النجود (ت ١٢٧هـ) وهو الإمام الخامس، وقد تقدم سند عاصم حتى رسول الله ﷺ.

* وروى الإمام الكسائى حروف القراءات عن كل من:

١ ـ أبى بكر بن عياش. ٢ ـ إسماعيل بن جعفر.

* وقرأ إسماعيل بن جعفر على كل من:

١ ـ شيبة بن نصاح (ت ١٣٠هـ). ٢ ـ الإمام نافع المدنى (ت ١٦٩هـ).

ونافع المدنى هو الإمام الأول من القراء السبعة، وقد تقدم سنده حتى رسول الله ﷺ[٤].

من هذا يتبين أن قراءة الإمام الكسائى متصلة السند حتى رسول الله ﷺ.

* تلاميذ الإمام الكسائى:

أخذ القراءة عن الكسائى عدد كثير أذكر منهم:

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٢)، ط. القاهرة.
(٢) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٠١)، ط. القاهرة.
(٣) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٧)، ط. القاهرة.
(٤) انظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (١/ ١٧٢).

١ - أبا الحارث: الليث بن خالد البغدادى (ت ٢٤٠هـ).
٢ - أبا عمر حفص الدورى (ت ٢٤٦هـ).
٣ - قتيبة بن مهران الأصبهانى (ت ٢٠٢هـ).
٤ - أبا عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
٥ - نصر بن يوسف الرازى.
٦ - أحمد بن شريح النهشلى.
٧ - عيسى بن سليمان الشيرازى.
٨ - أبا حمدون الطيب بن إسماعيل[١].

● **الإمام الثامن: أبو جعفر المدنى (ت ١٢٨هـ).**

هو: يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى. قال عنه ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان أبو جعفر تابعيًا كبير القدر، انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة. اهـ[٢].

وقال يحيى بن معين: كان أبو جعفر إمام أهل المدينة وكان ثقة. اهـ[٣].

*** شيوخ الإمام أبى جعفر:**

أخذ أبو جعفر القراءة عن كل من:

١ - مولاه: عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة (ت ٧٨هـ).
٢ - عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما).
٣ - أبى هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسى (ت ٥٧هـ).

* وقرأ هؤلاء الثلاثة على أُبَىّ بن كعب الخزرجى (ت ٢٠هـ).
* وقرأ أُبَىّ بن كعب على رسول الله ﷺ[٤].

من هذا يتبين أن قراءة أبى جعفر صحيحة، ومتصلة السند بالهادى البشير ﷺ.

*** تلاميذ الإمام أبى جعفر:**

أخذ القراءة عن أبى جعفر عدد كثير، أذكر منهم:

١ - الإمام نافع المدنى (ت ١٦٩هـ)، وهو الإمام الأول من القراء العشرة.
٢ - أبا الحارث عيسى بن وردان (ت ١٦٠هـ).
٣ - أبا الربيع سليمان بن مسلم بن جمّاز (ت ١٧٠هـ).
٤ - أبا عمرو بن العلاء البصرى (ت ١٥٤هـ) وهو الإمام الثالث من القراء العشرة[٥].

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ١٠٠). (٢ : ٤) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٧٨)، ط. القاهرة.
(٥) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٨٦)، ط. القاهرة.

● **الإمام التاسع يعقوب الحضرمى (ت ٢٠٥هـ).**

هو: أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمى.

قال عنه ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان يعقوب إمامًا كبيرًا، ثقة، عالمًا، صالحًا، دينًا، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبى عمرو بن العلاء وكان إمام جامع البصرة سنين. اهـ[١].

وقال أبو حاتم السجستانى: يعقوب أعلم من رأيت بالحروف، والاختلاف فى القراءات، وعللها، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء. اهـ.

وقال أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ): يعقوب صدوق[٢].

وقال على بن جعفر السعدى: كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن فى كلامه[٣].

توفى يعقوب فى ذى الحجة سنة ٢٠٥هـ خمس ومائتين من الهجرة، ـ رحمه الله تعالى ـ[٤].

* **شيوخ الإمام يعقوب:**

أخذ يعقوب القراءة عن عدد كثير، أذكر منهم:

١ ـ أبا المنذر سلام بن سليمان المزنى (ت ١٧١هـ).

٢ ـ شهاب بن شرنفة (ت ١٦٢هـ)[٥]. ٣ ـ أبا يحيى مهدى بن ميمون (ت ١٧١هـ).

٤ ـ أبا الأشهب جعفر بن حبان العطاردى (ت ١٦٥هـ).

※ وقرأ أبو الأشهب جعفر بن حبان العطاردى شيخ يعقوب على: أبى رجاء عمران بن ملحان العطاردى (ت ١٠٥هـ).

※ وقال أبو رجاء عمران العطاردى على: أبى موسى الأشعرى (ت ٤٤هـ).

※ وقرأ أبو موسى الأشعرى على رسول الله ﷺ[٦].

من هذا يتبين أن قراءة يعقوب الحضرمى متواترة، ومتصلة السند بالرسول ﷺ.

* **تلاميذ يعقوب الحضرمى:**

أخذ القراءة عن يعقوب عدد كثير، أذكر منهم:

١ ـ رويس: عبد الله بن المتوكل البصرى (ت ٢٣٨هـ).

٢ ـ روح: أبو الحسن بن عبد المؤمن البصرى (ت ٢٣٤هـ)[٧].

---

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٧٨)، ط. القاهرة.

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٣٠)، ط. القاهرة. (٣) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٣١)، ط. القاهرة.

(٤) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٨٦)، ط. القاهرة.

(٥) شُرْنُفَة: بضم الشين المعجمة والنون، وبفتح الفاء. (٦، ٧) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٨٦)، ط. القاهرة.

- **الإمام العاشر: خلف البزّار (ت ٢٢٩هـ):**

هو: أبو محمد خلف بن هشام البزار البغدادى، ولد سنة ١٥٠هـ خمسين ومائة، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ فى طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان إمامًا كبيرًا، عالمًا، ثقة، زاهدًا، عابدًا(١).

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): قال أبو بكر بن أشته: إن خلف البزار خالف شيخه حمزة ـ يعنى فى اختياره ـ فى مائة وعشرين حرفًا. اهـ.

ثم قال ابن الجزرى: لقد تتبعت اختيار خلف فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين فى حرف واحد، ولا عن حمزة، والكسائى، وأبى بكر شعبة إلا فى حرف واحد، وهو قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ (٩٥) ﴾ [الأنبياء: ٩٥]. قرأها حفص، والجماعة «وحرام» بالألف(٢).

توفى خلف فى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ـ رحمه الله تعالى ـ.

* **شيوخ الإمام خلف البزار:**

أخذ خلف القراءة عن كل من: ١ ـ سليم بن عيسى.

٢ ـ يعقوب بن خليفة الأعشى، عن أبى بكر شعبة بن عياش (ت ٩٥هـ).

٣ ـ أبى زيد سعيد بن أوس الأنصارى (ت ٢١٥هـ).

* وقرأ كل من أبى بكر بن عياش وأبى زيد سعيد بن أوس، على عاصم الإمام الخامس من القراء العشرة وقد تقدم سند الإمام عاصم حتى رسول الله ﷺ(٣).

من هذا يتبين أن قراءة الإمام خلف البزار متواترة، ومتصلة السند بالرسول ﷺ.

* **تلاميذ الإمام خلف البزار:** أخذ القراءة عن خلف البزار عدد كثير، أذكر منهم:

١ ـ إسحاق بن إبراهيم الوراق المروزى (ت ٢٨٦هـ).

٢ ـ أبا الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادى (ت ٢٩٣هـ).

٣ ـ محمد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ (ت ٢٢٦هـ)(٤).

تم مبحث تاريخ القراء العشرة

ولله الحمد والشكر

* * *

---

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٩١)، ط. القاهرة.

(٢) فى كلمة «وحرام» قراءتان صحيحتان: الأولى قراءة كل من شعبة، وحمزة، والكسائى «وحرْم» بكسر الحاء، وسكون الراء، وحذف الألف. والثانية: قراءة باقى القراء العشرة «وحرام» بفتح الحاء، والراء، وألف بعد الراء، انظر: المهذب فى القراءات العشر (٢/ ١٦٤).

(٣، ٤) انظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (١/ ١٩١)، ط. القاهرة.

المبحث السابع: تاريخ الرواة العشرين

لقد عقدت بحثًا خاصًا ضمنته الحديث عن تاريخ الأئمة العشرة وبينت أن هؤلاء القراء العشرة تتلمذ على كل واحد منهم عدد كثير، إلا أنه اشتهر من تلاميذ كل إمام راويان، تصدّى كل راو لتعلّم قراءة شيخه، ثم تعليمها للمسلمين، حتى اشتهرت واستفاضت، ونقلت إلينا نقلاً متواتراً، ولله الحمد والشكر تلقيت جميع هذه الروايات العشرين وقرأت بها بالسند الصحيح حتى رسول الله ﷺ.

ومن أراد أن يقف على سند أحد هؤلاء الرواة العشرين فما عليه إلا أن يرجع إلى سند شيخه فإنه سيجد ما يثلج صدره.

وهذه نبذة مختصرة عن تاريخ كل راو من الرواة العشرين، فأقول وبالله التوفيق:

● **راويا الإمام الأول نافع:** قالون، وورش:

* فأمّا قالون (ت ٢٢٠هـ): فهو: عيسى بن مينا المدنى معلّم العربية، ويكنى أبا موسى، وقالون لقب له، يروى أن نافعًا لقّبه به لجودة قراءته، لأن قالون بلسان الروم: جيّد. وكان قالون قارئ المدينة، ونحويها، وكان أصمّ لا يسمع البوق فإذا قرئ عليه القرآن يسمعه.

قال قالون عن نفسه: قرأت على نافع قراءته غير مرّة، وكتبتها عنه، توفى قالون سنة عشرين ومائتين، ـ رحمه الله تعالى ـ[١].

* وأمّا ورش (ت ١٩٧هـ) الراوى الثانى عن نافع: فهو: عثمان بن سعيد المصرى، ويكنى أبا سعيد، وورش لقب له، ونافع هو الذى لقبه به لشدّة بياضه.

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): رحل ورش من مصر إلى المدينة المنورة ليقرأ على نافع فقرأ عليه أربع ختمات فى سنة ١٥٥هـ خمس وخمسين ومائة، ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها، فلم ينازعه فيها منازع، مع براعته فى العربية، ومعرفته بالتجويد، وكان حسن الصوت. اهـ[٢].

(١ ، ٢) انظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (١/ ١١٣)، ط. القاهرة.

وقال الذهبي (ت ٧٢٨هـ): كان ورش أشقر، سمينًا، مربوعًا، يلبس مع ذلك ثيابًا متواضعة، وإليه انتهت رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه. اهـ[(١)].

توفي ورش سنة سبع وتسعين ومائة من الهجرة، ـ رحمه الله تعالى ـ.

● **راويا الإمام الثاني ابن كثير: البزّي وقنبل:**

* فأمّا البزّي (ت ٢٥٠هـ): فهو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزّة[(٢)]. المؤذن المكي، ويكنى أبا الحسن.

قال عنه ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): كان البزّي إمامًا في القراءة، محققًا، ضابطًا، متقنًا لها، ثقة فيها، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، وكان مؤذن المسجد الحرام. اهـ[(٣)].

وقال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): حدثنا فارس بن أحمد، عن أحمد بن محمد بن أبي بزّة قال: قرأت على عكرمة بن سليمان (ت ١٩٨هـ) فلما بلغت والضحى قال: كبِّر، قرأنا على عبد الله بن كثير فقال لنا كبِّر، فإني قرأت على مجاهد فقال لي: كبِّر، قرأت على ابن عباس فقال لي: كبِّر، قرأت على أُبَيّ بن كعب فقال لي: كبِّر، قرأت على النبي ﷺ فقال لي: كبِّر. اهـ. [رواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٠٤)][(٤)].

ولد البزّي سنة ١٧٠هـ سبعين ومائة، وتوفي سنة ٢٥٠هـ خمسين ومائتين هجرية ـ رحمه الله تعالى ـ.

* وأما قنبل (ت ٢٩١هـ) الراوي الثاني عن ابن كثير: فهو: محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخزومي بالولاء، ويكنى أبا عمرو، ويلقَّب بقنبل، وذلك لأنه من قوم يقال لهم القنابلة.

وقيل: إنه كان يستعمل دواء يسقى البقر يسمى قنبل، فلما أكثر من استعماله عرف به[(٥)].

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١١٦)، ط. القاهرة.

(٢) قال البخاري: اسم أبي بزّة: بشار مولى عبد الله بن السايب المخزومي، وأبو بزّة فارسي، وقيل همذاني أسلم على يد السايب بن صفي المخزومي. انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٤٣)، ط. القاهرة.

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٢١)، ط. القاهرة.

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٤٥)، ط. القاهرة.

(٥) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٤)، ط. القاهرة.

قال عنه ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان قنبل إمامًا فى القراءة، متقنًا، ضابطًا، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز، ورحل إليه الناس من الأقطار(١).

ولد قنبل سنة ١٩٥هـ خمس وتسعين ومائة، وتوفى بمكة سنة ٢٩١هـ إحدى وتسعين ومائتين ـ رحمه الله تعالى ـ.

● **راويا الإمام الثالث أبى عمرو بن العلاء:** الدورى، والسوسى:

* فالدورى (ت ٢٤٦هـ): هو: أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى النحوى، البغدادى، الضرير، والدور: محلّة معروفة بالجانب الشرقى من بغداد(٢).

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان الدورى إمام القراءة فى عصره، وشيخ الإقراء فى وقته، ثقة، ثبتًا، ضابطًا، كبيرًا، وهو أول من جمع القراءات، ولقد روينا القراءات العشر عن طريقه. اهـ(٣).

وقال أبو على الأهوازى (ت ٤٤٦هـ): رحل الدورى فى طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة، وجمع من ذلك شيئًا كثيرا، وهو ثقة فى جميع ما يرويه، وعاش دهرًا، وذهب بصره فى آخر عمره، وكان ذا دين وخير(٤).

توفى الدورى سنة ٢٤٦هـ ست وأربعين ومائتين هجرية ـ رحمه الله تعالى ـ.

* وأما السوسى (ت ٢٦١هـ) الراوى الثانى عن أبى عمرو: فهو: شعيب صالح ابن زياد بن عبد الله.

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان السوسى مقرئًا، ضابطًا، محرِّرًا، ثقة(٥).

وقال أبو حاتم: كان السوسى صدوقًا(٦).

توفى السوسى سنة ٢٦١هـ إحدى وستين ومائتين هجرية وقد قارب التسعين، ـ رحمه الله تعالى ـ(٧).

---

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٢١)، ط. القاهرة.
(٢) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٥٩)، ط. القاهرة.
(٣) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٣٤)، ط. القاهرة.
(٤) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٥٨)، ط. القاهرة.
(٥) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٣٤)، ط. القاهرة.
(٦) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٦٠)، ط. القاهرة.
(٧) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٣٤)، ط.القاهرة.

● **راويا الإمام الرابع ابن عامر:** هشام، وابن ذكوان:

* فهشام (ت ٢٤٥هـ) هو: هشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي، ويكنى أبا عمرو.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): كان هشام عالم أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدّثهم، ومفتيهم، مع الثقة والضبط والعدالة. اهـ[١].

وقال الدارقطني: هو صدوق كبير المحل[٢].

توفي هشام آخر المحرم سنة ٢٤٥هـ خمس وأربعين ومائتين ـ رحمه الله تعالى ـ[٣].

* وأمّا ابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ) الراوي الثاني عن ابن عامر: فهو: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، القرشي الدمشقي، ويكنى أبا عمرو.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): كان ابن ذكوان شيخ الإقراء بالشام، وإمام الجامع الأموي، إليه انتهت مشيخة الإقراء بعد أيوب بن تميم. اهـ[٤].

وقال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق، ولا بالحجاز، ولابالشام، ولا بمصر، ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه. اهـ[٥].

ولد ابن ذكوان سنة ١٧٣هـ ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي بدمشق سنة ٢٤٢هـ اثنين وأربعين ومائتين ـ رحمه الله تعالى ـ[٦].

● **راويا الإمام الخامس عاصم:** شعبة، وحفص:

* فشعبة (ت ١٩٣هـ): هو: أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الكوفي[٧].

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): كان شعبة إمامًا كبيرًا عالمًا، عاملاً، حجة من كبار أئمة السنة، ولما حضرته الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة[٨].

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٤٢)، ط. القاهرة.
(٢) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٦١)، ط. القاهرة.
(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٦١)، ط. القاهرة.
(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٤٥)، ط. القاهرة.
(٥) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٦٤)، ط. القاهرة.
(٦) انظر: المهذب في القراءات العشر (١/ ١٠)، ط. القاهرة.
(٧) انظر: سراج القارئ لابن القاصح ص١١، ط. القاهرة.
(٨) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٥٦)، ط. القاهرة.

ولد شعبة سنة ٩٥هـ خمس وتسعين، وتوفى فى جمادى الأولىٰ سنة ١٩٣هـ ثلاث وتسعين ومائة، ـ رحمه الله تعالى ـ[١].

* وأمّا حفص (ت ١٨٠هـ) الراوى الثانى عن عاصم: فهو: أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى.

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان حفص أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، وكان ربيب عاصم ابن زوجته. اهـ[٢].

وقال ابن المنادى: كان الأولون يعدّونه فى الحفظ فوق ابن عياش ويصفونه بضبط الحروف التى قرأها على عاصم وأقرأ الناس دهرًا طويلاً. اهـ[٣].

وقال الحافظ الذهبى (ت ٧٢٨هـ): كان حفص فى القراءة ثبتًا، ضابطًا، وكانت القراءة التى أخذها عن عاصم ترتفع إلى على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ. اهـ[٤].

ولد حفص سنة ٩٠هـ تسعين، وتوفى سنة ١٨٠هـ ثمانين ومائة هجرية، ـ رحمه الله تعالى ـ.

● **راويا الإمام السادس حمزة: خلف، وخلاد:**

* فخلف (ت ٢٢٩هـ): هو: خلف بن هشام البزار، ويكنى أبا محمد.

قال الحسين بن نهم: ما رأيت أنبل من خلف بن هشام، كان يبدأ بأهل القرآن ثم يأذن للمحدّثين، وكان يقرأ علينا من حديث أبى عوانة خمسين حديثًا، وثقه ابن معين والنسائى.

وقال الدارقطنى: كان خلف عابدًا، فاضلاً.

ولد خلف سنة ١٥٠هـ خمسين ومائة، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٢٢٩هـ تسع وعشرين ومائتين، ـ رحمه الله تعالى ـ[٥].

* وأمّا خلاد (ت ٢٢٠هـ) الراوى الثانى عن حمزة: فهو: خلاد بن خالد، ويقال ابن خليد الصيرفى.

---

(١) انظر: الإرشادات الجلية فى القراءات السبع ص٩، ط. القاهرة.
(٢) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٦٤)، ط. القاهرة.
(٣، ٤) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١١٧)، ط. القاهرة.
(٥) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١٧٢)، ط. القاهرة.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): كان خلاد إمامًا في القراءة، ثقة، عارفًا، محققًا، مجوّدًا، أستاذًا، ضابطًا، متقنًا. اهـ[١].

توفي خلاد بالكوفة سنة ٢٢٠هـ عشرين ومائتين هجرية، ـ رحمه الله تعالى ـ.

● راويا الإمام السابع الكسائي: أبو الحارث، وحفص الدوري:

* فأبو الحارث (ت ٢٤٠هـ): هو: الليث بن خالد البغدادي.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): كان أبو الحارث ثقة، قيّما بالقراءة، ضابطًا لها محققًا[٢].

توفي أبو الحارث سنة ٢٤٠هـ أربعين ومائتين هجرية، ـ رحمه الله تعالى ـ.

* وأمّا حفص الدوري (ت ٢٤٦هـ) الراوي الثاني عن الكسائي: فهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري، وهو أحد رواة الإمام الثالث أبي عمرو بن العلاء البصري وقد تقدمت ترجمته ضمن راويا أبي عمرو بن العلاء.

● راويا الإمام الثامن أبي جعفر: ابن وردان، وابن جمّاز:

* فابن وردان (ت ١٦٠هـ):

هو: أبو الحارث عيسى بن وردان المدني.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): كان ابن وردان مقرئًا رأسًا في القرآن، ضابطًا محققًا، من قدماء أصحاب نافع ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر. اهـ[٣].

توفي ابن وردان سنة ١٦٠هـ ستين ومائة من الهجرة ـ رحمه الله تعالى ـ.

* أمّا ابن جمّاز الراوي الثاني عن أبي جعفر (ت ١٧٠هـ): فهو: أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز المدني.

قال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): كان ابن جماز مقرئًا، جليلاً، ضابطًا، نبيلاً، مقصودًا في قراءة أبي جعفر. اهـ[٤].

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٦٦)، ط. القاهرة.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٧١)، ط. القاهرة.

(٣، ٤) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٧٩)، ط. القاهرة.

توفى ابن جماز سنة ١٧٠هـ سبعين ومائة من الهجرة ـ رحمه الله تعالى ـ.

● **راويا الإمام التاسع يعقوب: رويس، وروح:**

* **فرويس** (ت ٢٣٨هـ): هو: أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤى البصرى، ورويس لقب له.

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان رويس إمامًا فى القراءة قيِّما بها، ماهرًا، ضابطًا، مشهورًا، حاذقًا. اهـ(١).

توفى بالبصرة سنة ٢٣٨هـ ثمان وثلاثين ومائتين من الهجرة ـ رحمه الله تعالى ـ.

* **وأمّا روح** الراوى الثانى عن يعقوب (ت ٢٣٤هـ): فهو: أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصرى، النحوى.

قال ابن الجزرى: كان روح مقرئًا جليلاً، ثقة، ضابطًا، مشهورًا، من أجلّ أصحاب يعقوب وأوثقهم. اهـ(٢).

توفى روح سنة ٢٣٤هـ أربع وثلاثين ومائتين من الهجرة ـ رحمه الله تعالى ـ.

● **راويا الإمام العاشر خلف البزّار: إسحاق، وإدريس:**

* **فإسحاق** (ت ٢٨٦هـ): هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الورّاق المروزى.

قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ): كان إسحاق ثقة، قيِّما بالقراءة، ضابطًا لها، متفرّدًا برواية اختيار خلف لا يعرف غيره. اهـ(٣).

توفى إسحاق سنة ٢٨٦هـ ستّ وثمانين ومائتين من الهجرة، ـ رحمه الله تعالى ـ.

* **وأمّا إدريس** الرّاوى الثانى عن خلف البزّار (ت ٢٩٢هـ): فهو: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادى الحدّاد.

---

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٨٦)، ط. القاهرة.

(٢) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٨٧)، ط. القاهرة.

(٣) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٩١)، ط. القاهرة.

قال ابن الجزرى: كان إدريس إمامًا، ضابطًا، متقنًا، ثقة، وقد سئل عنه الدارقطنى فقال: ثقة، وفوق الثقة بدرجة. اهـ[١].

توفى إدريس سنة ٢٩٢هـ اثنتين وتسعين ومائتين من الهجرة ـ رحمه الله تعالى ـ.

* وقد نظم الإمام ابن الجزرى الأئمة العشرة، ورواتهم العشرين فى متن الطيبة فى القراءات العشر فقال:

وَمِنْهُمُ عَشْرٌ شُمُوسٌ ظَهَرَا ... ضِيَاؤُهُمْ وَفِي الأَنَامِ انْتَشَرَا
حَتَّى اسْتَمَدَّ نُورُ كُلِّ بَدْرِ ... مِنْهُمْ وَعَنْهُمْ كُلُّ نَجْمٍ دُرِّي
وَهَا هُمُو يَذْكُرُهُمُو بَيَانِي ... كُلُّ إِمَامٍ عَنْهُ رَاوِيَانِ
فَنَافِعٌ بِطَيْبَةٍ قَدْ حَظِيَا ... فَعَنْهُ قَالُونٌ وَ وَرْشٌ رَوَيَا
وَ ابْنُ كَثِيرٍ مَكَّةٌ لَهُ بَلَدْ ... بَزٌّ وَ قُنْبُلٌ لَهُ عَلَى سَنَدْ
ثُمَّ أَبُو عَمْرٍو فَيَحْيَى عَنْهُ ... وَنَقَلَ الدُّورِي وَ سُوسٍ مِنْهُ
ثُمَّ ابْنُ عَامِرٍ الدِّمَشْقِي بِسَنَدْ ... عَنْهُ هِشَامٌ وَ ابْنُ ذَكْوَانَ وَرَدْ
ثَلاَثَةٌ مِنْ كُوفَةٍ فَعَاصِمُ ... فَعَنْهُ شُعْبَةٌ وَ حَفْصٌ قَائِمُنْهُ
وَ حَمْزَةٌ عَنْهُ سُلَيْمٌ فَخَلَفْ ... كِلاَهُمَا اغْتَرَفْ
ثُمَّ الْكِسَائِيُّ الْفَتَى عَلِيُّ ... عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ وَ الدُّورِيُّ (٣٠)
ثُمَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْحَبْرُ الرِّضَى ... فَعَنْهُ عِيسَى وَ ابْنُ جَمَّازٍ مَضَى
تَاسِعُهُمْ يَعْقُوبُ وَهْوَ الْحَضْرَمِي ... لَهُ رُوَيْسٌ ثُمَّ رَوْحٌ يَنْتَمِي
وَالْعَاشِرُ الْبَزَّارُ وَهْوَ خَلَفُ ... إِسْحَاقُ مَعْ إِدْرِيسَ عَنْهُ يُعْرَفُ

تم مبحث تاريخ الرواة العشرين

ولله الحمد والشكر

* * *

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٩١)، ط. القاهرة.

(٢) انظر: متن الطيبة فى القراءات العشر لابن الجزرى ص٣، ٤. ط. القاهرة.

المبحث الثامن: دخول القراءات الأمصار واشتهارها

لقد كثرت الفتوحات الإسلامية، وانتشر حفاظ القرآن فى الأمصار الآتية بعدُ يعلمونه بالأحرف التى تلقوها عن صحابة رسول الله ﷺ.

والأمصار هى:

١ـ المدينة المنورة. ٢ ـ مكة المكرمة. ٣ ـ البصرة. ٤ ـ الشام. ٥ ـ الكوفة.

وهذه الأمصار الخمسة هى التى وصلتنا عن طريق قرّائها ومعلميها القراءات التى يقرأ بها المسلمون الآن فى جميع بقاع الأرض.

وهذا تفصيل الحديث عن أساتذة كل مِصْرٍ على حدة:

● أولاً: أساتذة المدينة المنورة:

(١) عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة (ت ٧٨هـ) من كبار التابعين، وكان أقرأ أهل المدينة فى زمانه. وقد أخذ القراءة عرضًا عن: أُبَىّ بن كعب (ت ٢٠هـ ـ رضى الله عنه)[١].

*** تلاميذ عبد الله بن عياش:**

روى القراءة عنه عرضًا كل من:

١ ـ مولاه أبى جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٢٨هـ).

٢ ـ شيبة بن نصاح (ت ١٣٠هـ).

٣ ـ عبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧هـ).

٤ ـ مسلم بن جندب (ت ١٣٠هـ).

٥ ـ يزيد بن رومان (ت ١٢٠هـ).

وهؤلاء الخمسة من شيوخ الإمام نافع بن أبى نعيم (ت ١٦٩هـ) وهو الإمام الأول من القراء العشرة الذى وصلتهم قراءاتهم، وقد قرأت بكل ذلك ولله الحمد والشكر[٢].

---

(١) انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء (١/ ٤٣١)، ومعرفة القراء الكبار للذهبى (١/ ٤٩).

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٤٩).

(٢) يزيد بن رومان (ت ١٢٠هـ) مولى الزبير بن العوام ومن التابعين الأجلاء.

أخذ القراءة عن: عبد الله بن عياش (ت ٧٨هـ).

* **تلاميذ يزيد بن رومان:** روى القراءة عنه عرضًا كل من:

١ - الإمام نافع بن أبى نعيم الإمام الأول من القراء العشرة (ت ١٦٩هـ).

٢ - الإمام أبى عمرو بن العلاء البصرى، الإمام الثالث من القراء العشرة (ت ١٥٤هـ)[1].

(٣) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدنى، وهو تابعى جليل (ت ١١٧هـ).

* شيوخه: أخذ القراءة عن كل من:

١ - أبى هريرة (ت ٥٧هـ - رضى الله عنه).

٢ - عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما).

* **تلاميذ عبد الرحمن بن هرمز:**

الإمام نافع بن أبى نعيم، الإمام الأول من القراء العشرة (ت ١٦٩هـ).

(٤) شيبة بن نصاح، مقرئ المدينة المنورة وقاضيها، مولى أم سلمة أم المؤمنين - رضى الله عنها -، وهو من قراء التابعين الذين أدركوا أصحاب النبى ﷺ (ت ١٣٠هـ).

* شيوخه: عرض القرآن على عبد الله بن عياش (ت ٧٨هـ).

* **تلاميذ عبد الرحمن بن هرمز:** قرأ عليه القرآن كل من:

١ - نافع بن أبى نعيم الإمام الأول من القراء العشرة (ت ١٦٩هـ).

٢ - سليمان بن مسلم بن جماز أحد رواة الإمام أبى جعفر يزيد بن القعقاع الإمام الثامن من القراء العشرة (ت ١٧٠هـ).

---

(١) انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء (٢/ ٣٨١).

٣ ـ أبى عمرو بن العلاء البصرى الإمام الثالث من القراء العشرة (ت ١٥٤هـ)[١].

(٥) مسلمة بن جندب، أبو عبد الله الهذلى مولاهم، المدنى من التابعين المشهورين (ت ١٣٠هـ).

* شيوخه: عرض القرآن على: عبد الله بن عياش (ت ٧٨هـ).

* تلاميذ مسلمة بن جندب: عرض عليه القرآن: نافع بن أبى نعيم الإمام الأول من القراء العشرة[٢].

- ثانيًا: أساتذة مكة المكرمة:

(١) عبد الله بن السائب، قارئ أهل مكة (ت ٧٠هـ).

* شيوخه: روى القراءة عرضًا عن كل من:

١ ـ أُبَىّ بن كعب (ت ٢٠هـ). ٢ ـ عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ).

* تلاميذ عبد الله بن السائب: عرض عليه القرآن كل من:

١ ـ مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ).

٢ ـ عبد الله بن كثير الإمام الثانى من القراء العشرة (ت ١٢٠هـ)[٣].

(٢) عبيد بن عمير بن قتادة من خيرة التابعين (ت ٧٤هـ).

* شيوخه: روى القراءة عن أُبَىّ بن كعب (ت ٢٠هـ).

* تلاميذ عبيد بن عمير: روى القراءة عنه:

١ ـ مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ).

٢ ـ عطاء بن يسار (ت ١٠٢هـ).

٣ ـ عمرو بن دينار (ت ١٢٦هـ)[٤].

---

(١) انظر: غاية النهاية (١/ ٣٢٩).

(٢) انظر: غاية النهاية (٢/ ٢٩٧)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٦٧).

(٣) انظر: غاية النهاية (١/ ٤١٩)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٤٢).

(٤) انظر: غاية النهاية (١/ ٤٩٧).

(٣) عطاء بن يسار، مولى ميمونة أم المؤمنين، من خيرة التابعين (ت ١٠٢هـ).

* شيوخه: روى القراءة عن كل من:

١ - أُبَيّ بن كعب (ت ٢٠هـ). ٢ - زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ)[1].

* **تلاميذ عطاء بن يسار:**

روى القراءة عنه كل من:

١ - زيد بن أسلم (ت ١٣٠هـ).

٢ - شريك ـ لم أقف له على ترجمة ـ (ت ١٠٢هـ) على خلاف.

(٤) مجاهد بن جبر أبو الحجاج، أحد أعلام التابعين، والأئمة المفسرين (ت ١٠٤هـ).

* شيوخه: قرأ على كل من:

١ - عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ). ٢ - عبد الله بن السائب (ت ٧٠هـ).

* **تلاميذ مجاهد بن جبر:** أخذ عنه القراءة عرضًا كل من:

١ - عبد الله بن كثير، الإمام الثانى من القراء العشرة (ت ١٢٠هـ).

٢ - أبى عمرو بن العلاء البصرى، الإمام الثالث من القراء العشرة (ت ١٥٤هـ).

٣ - ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن (ت ١٢٢هـ).

٤ - حميد بن قيس (ت ١٣٠هـ)[2].

• **ثالثًا: أساتذة البصرة:**

(١) يحيى بن يعمر أبو سليمان البصرى من خيرة التابعين (ت ٨٩هـ).

* شيوخه: عرض القرآن على كل من:

١ - عبد الله بن عمر (ت ٧٣هـ).

٢ - عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ).

٣ - أبى الأسود الدؤلى (ت ٦٩هـ).

---

(١) انظر: غاية النهاية (١/ ٥١٢).

(٢) انظر: غاية النهاية (٢/ ٤١، ٤٢).

* **تلاميذ يحيى بن يعمر:** عرض القرآن عليه كل من:

١ ـ أبى عمرو بن العلاء البصرى، الإمام الثالث من القراء العشرة (ت ١٥٤هـ).

٢ ـ عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى (ت ١١٧هـ)[١].

(٢) أبو العالية الرياحى، من كبار التابعين (ت ٩٠هـ).

* شيوخه: أخذ القرآن عرضًا عن كل من:

١ ـ أُبَىّ بن كعب (ت ٢٠هـ). ٢ ـ زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ).

٣ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ).

* **تلاميذ أبى العالية الرياحى:** قرأ عليه كل من:

١ ـ شعيب بن الحبحاب الأزدى البصرى (ت ١٣٠هـ).

٢ ـ الأعمش سليمان بن مهران (ت ١٤٧هـ).

٣ ـ أبى عمرو بن العلاء البصرى، الإمام الثالث من القراء العشرة (ت ١٥٤هـ)[٢].

(٣) نصر بن عاصم الليثى البصرى، من خيرة علماء التابعين (ت ٩٩هـ).

* شيوخه: قرأ القرآن على أبى الأسود الدؤلى (ت ٦٩هـ).

* **تلاميذ نصر بن عاصم:** روى القراءة عنه عرضًا كل من:

١ ـ عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى (ت ١١٧هـ).

٢ ـ أبى عمرو بن العلاء البصرى، الإمام الثالث من القراء العشرة (ت ١٥٤هـ).

وروى عنه القراءات: مالك بن دينار البصرى (ت ١٢٧هـ)[٣].

- **رابعًا: أساتذة الشام:**

(١) أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصارى الخزرجى، صحابى جليل، قرأ القرآن فى عهد النبى ﷺ، وكان من العلماء الحكماء، وقد ولى قضاء دمشق (ت ٣٢هـ).

---

(١) انظر: غاية النهاية (٢/ ٣٨١).

(٢) انظر: غاية النهاية (٢/ ٢٨٤).

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٥٨).

* **تلاميذه:**

إن تلاميذ أبى الدرداء لا يحصـون لكثرة عددهم، وفى مقدمتهم عـبد الله بن عامر اليحصبى الشامى، الإمام الرابع من القراء العشرة (ت ١١٨هـ)(١).

(٢) المغيرة بن شهاب المخزومى، من خيرة التابعين (ت ٩١هـ).

* شيوخه: أخذ القراءة عرضًا عن: عثمان بن عفان (ت ٢٥هـ ـ رضى الله عنه).

* **من تلاميذ المغيرة بن شهاب:** ابن عامر الشـامى الإمام الرابع من القراء العشرة (ت ١١٨هـ)(٢).

• **خامسًا: أساتذة الكوفة:**

(١) علقـمة بن قـيس النخـعى، ولد فى حيـاة النبى ﷺ وكـان أعرج، وكـان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن (ت ٦٢هـ).

* شيوخه: أخذ القراءة عرضًا عن: عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ ـ رضى الله عنه).

وسمع القرآن من:

١ ـ علىّ بن أبى طالب (ت ٤٠هـ ـ رضى الله عنه).

٢ ـ أبى الدراء (ت ٣٢هـ ـ رضى الله عنه).

٣ ـ عائشة أم المؤمنين (ت ٥٨ ـ رضى الله عنها).

* **تلاميذ علقمة بن قيس:** عرض عليه القرآن كل من:

١ ـ إبراهيم بن يزيد النخعى (ت ٩٠هـ).

٢ ـ أبى إسحاق السبيعى (ت ١٣٢هـ).

٣ ـ يحيى بن وثاب (ت ١٠٣هـ)(٣).

(٢) أبو عبـد الرحمن السلمى، الضرير، ولد فى حـياة النبى ﷺ وكان من خـيرة التابعين (ت ٧٣هـ).

---

(١) انظر: غاية النهاية (١/ ٦٠٦)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٣٨).

(٢) انظر: غاية النهاية (٢/ ٣٠٥، ٣٠٦)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٤٣).

(٣) انظر: غاية النهاية (١/ ٥١٦).

* شيوخه: أخذ القراءة عن كل من:

١ - عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ - رضى الله عنه).

٢ - علىّ بن أبى طالب (ت ٤٠هـ - رضى الله عنه).

٣ - عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ - رضى الله عنه).

٤ - زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ - رضى الله عنه).

٥ - أُبَىّ بن كعب (ت ٢٠هـ - رضى الله عنه)(١).

* تلاميذ أبى عبد الرحمن السُّلمى:

أخذ القرآن عنه عدد كثير أذكر منهم:

١ - عاصم بن بهدلة أبى النّجود الأسدى، الإمام الخامس من القراء العشرة (ت ١٢٧هـ).

٢ - عطاء بن السَّائب أبا زيد الثقفى الكوفى (ت ١٣٦هـ).

٣ - أبا إسحاق السبيعى الكوفى (ت ١٣٢هـ).

٤ - يحيى بن وثّاب الأسدى الكوفى (ت ١٠٣هـ).

٥ - الحسن بن على بن أبى طالب (ت ٥٠هـ - رضى الله عنهما).

٦ - الحسين بن على بن أبى طالب (ت ٦١هـ - رضى الله عنهما)(٢).

(٣) الأسود بن يزيد النّخَعىّ الكوفى، وهو من خيرة التـابعين، كان يختم القرآن كل ستّ ليالى، وفى رمضان كل ليلتين (ت ٧٥هـ).

* شيوخه: أخذ القراءة عرْضًا عن عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ - رضى الله عنه).

* **تلاميذ الأسود بن يزيد النخَعىّ:** قرأ عليه كل من:

١ - يحيى بن وثّاب (ت ١٠٣هـ). ٢ - إبراهيم النخَعىّ (ت ٩٠هـ).

٣ - أبى إسحاق السبيعى (ت ١٣٢هـ)(٣).

---

(١) انظر: غاية النهاية (١/ ٤١٣).

(٢) انظر: غاية النهاية (١/ ٤١٣)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٤٥).

(٣) انظر: غاية النهاية (١/ ١٧١)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٤٣، ٤٤).

(٤) سعيد بن جبير الأسدى الكوفى، من خيرة التابعين (ت ٧٥هـ).

* شيوخه: قرأ القرآن على عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ - رضى الله عنهما).

* **تلاميذ سعيد بن جبير:** أخذ القراءة عنه عدد كثير، أذكر منهم:

أبا عمرو بن العلاء البصرى، الإمام الثالث من القراء العشرة (ت ١٥٤هـ)(١).

(٥) عمرو بن عبد الله السُّبيعى الهمدانى الكوفى، من كبار التابعين (ت ١٣٢هـ).

* شيوخه: أخذ القراءة عَرْضًا عن كل من:

١ - أبى عبد الرحمن السُّلمى (ت ٧٢هـ). ٢ - زرّ بن حُبَيْش (ت ٨٣هـ).

* **تلاميذ عمرو بن عبد الله السُّبَيْعى:**

قرأ عليه عدد كثير، أذكر منهم:

حمزة بن حبيب الزّيات، الإمام السابع من القراء العشرة (ت ١٥٦هـ)(٢).

تم مبحث

دخول القراءات الأمصار واشتهارها

ولله الحمد والشكر

* * *

(١) انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى (١/ ٣٠٥).

(٢) انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى (١/ ٣٠٢).

المبحث التاسع: أنواع القراءات، وبيان حكم كل نوع

هذا بيان لما ذكره العلماء فى هذه القضية فأقول وبالله التوفيق:

• أولاً: قال أبو الفتح عثمان بن جنّى (ت ٣٩٢هـ): القراءات على ضربين:

الأول: ضرب اجتمع عليه أكثر قرّاء الأمصار.

والثانى: ضرب تعدّى ذلك، فسمّاه أهل زماننا شاذًا، أى خارجًا عن قراءة القراء السبعة[١].

• ثانيًا: قال مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ):

إن جميع ما روى من القرآن على ثلاثة أقسام:

* القسم الأول: يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال:

١ - أن ينقل عن الثقات عن النبى ﷺ.

٢ - يكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن سائغًا.

٣ - يكون موافقًا لخط المصحف.

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع بصحته لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف، وكفر من جحده.

* القسم الثانى: ما صحّ نقله عن الآحاد، وصحّ وجهه فى العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين:

العلة الأولى: أنه لم يؤخذ بإجماع، وإنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع بصحته، وما لم يقطع بصحته لا تجوز القراءة به، ولايكفر من جحده، ولبئس ما صنع إذا جحده.

* والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية، فهذا لا يقبل، وإن وافق خطّ المصحف. اهـ.

---

(١) انظر: المحتسب لابن جنى (١/ ٣٢).

● **ثالثا: قال جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ):**

إن القراءات ستة أنواع:

* النوع الأول: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، وغالب القراءات كذلك.

* والنوع الثاني: المشهور: وهو ما صحّ سنده ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية، والرسم، واشتهر عند القراء، فلم يعدّ من الغلط، ولا من الشذوذ.

فهذا يقرأ به على ما ذكر ابن الجزرى.

* والنوع الثالث: الآحاد: وهو ما صحّ سنده، وخالف الرسم، أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا لا يقرأ به.

* والنوع الرابع: الشاذّ: وهو ما لم يصح سنده، وفيه كتب مؤلفة[1].

* والنوع الخامس: الموضوع: كقراءات الأوزاعى.

* والنوع السادس: المدرج: وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير. اهـ.

● **رابعا: قال الدكتور/محمد محمد محمد سالم محيسن مؤلف هذا الكتاب:**

أرى أن القراءات تنقسم قسمين:

القسم الأول: قراءات صحيحة. والثاني: قراءات شاذة.

* والقسم الأول، أى القراءات الصحيحة تحته نوعان:

* النوع الأول: القراءات المتواترة: وهى ما وافقت اللغة العربية، والرسم العثمانى، ونقلت بطريق التواتر.

---

(١) من الكتب المؤلفة فى القراءات الشاذة وهى مطبوعة:
١ ـ المحتسب لابن جنىّ، ويقع فى جزءين، ط. القاهرة.
٢ ـ مختصر شواذ القرآن لابن خالويه، ط. القاهرة ١٩٣٤م.
٣ ـ القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضى، ط. القاهرة.

ويندرج تحت هذا النوع معظم القراءات التى وصلتنا[١].

※والنوع الثانى: القراءات المشهورة: وهى ما وافقت اللغة العربية.

ويندرج تحت هذا النوع بعض كلمات مخصوصة ضمن قراءات الأئمة العشرة.

وحكم هذا القسم بنوعيه: أنه يجب اعتقاد أنه القرآن المنزّل على نبينا «محمد» ﷺ الثابت فى العرضة الأخيرة، المتعبّد بتلاوته، ويحرم جحوده، ومن أنكره أو أنكر بعضه فقد كفر بما أنزل على نبينا «محمد» ﷺ.

※ والقسم الثانى: أى القراءات الشاذّة، تحته أربعة أنواع:

※النوع الأول: الآحاد: والمراد به ما وافق اللغة العربية، والرسم العثمانى، ونقل بطريق الآحاد، ولكنه مع ذلك لم يشتهر، ولم يستفض بين رجال القراءات المعنيين بهذا العلم.

※والنوع الثانى: الشاذ: وهو ما فقد أحد الأركان الثلاثة، أو معظمها.

※والنوع الثالث: المدرج: وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير، مثل قراءة سعد بن أبى وقّاص ـ رضى الله عنه ـ.

﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من أمٍّ ﴾[النساء: ١٢].

※والنوع الرابع: الموضوع: كقراءات الأوزاعى.

تم مبحث أنواع القراءات وبيان حكم كل نوع

ولله الحمد والشكر

※ ※ ※

(١) وهى قراءات الأئمة العشرة وهم:

١ ـ الإمام نافع بن أبى نعيم (ت ١٦٩هـ).
٢ ـ الإمام عبد الله بن كثير المكى (ت ١٢٠هـ).
٣ ـ الإمام أبو عمرو بن العلاء البصرى (ت ١٥٤هـ).
٤ ـ الإمام عبد الله بن عامر الشامى (ت ١١٨هـ).
٥ ـ الإمام عاصم بن بهدلة أبو النجود (ت ١٢٧هـ).
٦ ـ الإمام حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ).
٧ ـ الإمام الكسائى على بن حمزة الكوفى (ت ١٨٩هـ).
٨ ـ الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٢٨هـ).
٩ ـ الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمى (ت ٢٠٥هـ).
١٠ـ الإمام خلف بن هشام البزّار (ت ٢٢٩هـ).

المبحث العاشر: صلة القراءات العشر بالأحرف السبعة

بالرجوع إلى ما كتب فى هذه القضية أمكننى تلخيصها فى قولين:

- **القول الأول:**

مؤدّاه أن القراءات العشر تعتبر حرفًا واحدًا من الأحرف السبعة التى نزلت على الرسول ﷺ وقد مال إلى هذا القول وجنح إليه كل من:

١ - أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ).

٢ - أبى طاهر عبد الواحد بن أبى هاشم، تلميذ ابن جرير الطبرى.

وهذا ما ذكره كل منهما فى هذا المقام:

* ١ - قال أبو جعفر الطبرى (ت ٣١٠هـ): الأمّة أمرت بحفظ القرآن، وخيرت فى قراءته وحفظه بأىّ تلك الأحرف السبعة شاءت، كما أمرت إذا هى حنثت فى يمين وهى موسرة أن تكفّر بأىّ الكفّارات الثلاث شاءت: إمّا بعتق، أو إطعام، أو كسوة.

فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها بأىّ الثلاث شاءت المكفّر كانت مصيبة حكم الله، مؤدّية فى ذلك الواجب عليها من حق الله.

فكذلك الأمّة أمرت بحفظ القرآن، وخيِّرت فى قراءته بأىّ الأحرف السبعة شاءت:

فرأت لعلّة من العلل، أوجبت عليها الثبات على حرف واحد، فقرأته بحرف واحد، ورفضت القراءة بالأحرف الستة الباقية، ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن فى قراءته به.... فحملهم عثمان على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد، وحرق ما عدا المصحف الذى جمعهم عليه، فاستوسقت له الأمّة على ذلك بالطاعة، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية، فتركت القراءة بالأحرف الستّة التى عزم عليها إمامها العادل فى تركها طاعة منها له، ونظرًا منها لأنفسها، ولمن بعدها من سائر أهل ملتها، حتى درست من الأمّة معرفتها، وعفت آثارها. فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها لدثورها، وعفوّ آثارها.

وتتابع المسلمون على رفض القراءة بها من غير جحود منهم صحتها، فلا قراءة اليوم لأحد من المسلمين إلا بالحرف الواحد الذى اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية.

ثم قال: فإن قال بعض من ضعفت معرفته: كيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ. وأمرهم بقراءتها؟ قيل: إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمر إباحة، ورخصة. اهـ(١).

* ٢ ـ وقال أبو طاهر عبد الواحد بن أبى هاشم تلميذ ابن جرير الطبرى: إن الأمر بقراءة القرآن على سبعة أحرف أمر تخيير... إلى أن قال: فثبتت الأمّة على حرف واحد من الأحرف السبعة التى خيروا فيها.

وكان سبب ثباتهم على ذلك، ورفض الستّة ما أجمع عليه صحابة رسول الله ﷺ حين خافوا على الأمّة تكفير بعضهم بعضًا أن يستطيل ذلك إلى القتال، وسفك الدماء، وتقطيع الأرحام، فرسموا لهم مصحفًا أجمعوا جميعًا عليه، وعلى نبذ ما عداه لتصير الكلمة واحدة، فكان ذلك حجة قاطعة، وفرضًا لازمًا.

وأمّا ما اختلفت فيه أئمة القراءة بالأمصار من: النصب، والرفع، والتحريك، والإسكان، والهمز، وتركه، والتشديد، والتخفيف، والمدّ، والقصر، وإبدال حرف بحرف يوافق صورته، فليس ذلك بداخل فى معنى قول النبىّ ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وذلك من قبل أن كل حرف اختلفت فيه أئمة القراءة لا يوجب المراء كفرًا لمن مارى به فى قول أحد من المسلمين. اهـ(٢).

- **القول الثانى:**

مفاده أن القراءات العشر تعتبر بعض الأحرف السبعة التى نزلت على الرسول ﷺ.

وقد جنح إلى هذا القول جمهور العلماء أذكر منهم:

١ ـ مكىّ بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ).

٢ ـ أبا العباس أحمد بن عمار المقرئ (ت ٤٤٠هـ).

٣ ـ أبا علىّ الأهوازىّ (ت ٤٥٦هـ).

---

(١) انظر: تفسير الطبرى (١/ ٥٨، ٦٣، ٦٤)، والمرشد الوجيز ص ١٣٩، ١٤٠.

(٢) انظر: المرشد الوجيز ص١٤٨، ١٤٩.

* وقد قال مكى بن أبى طالب فى هذا المقام:

هذه القراءات كلها التى يقرؤها الناس اليوم، وصحّت روايتها عن الأئمة إنما هى جزء من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووافق اللفظ بها خطّ المصحف الذى أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه وعلى اطِّراح ما سواه. اهـ[١].

* وقال أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ (ت ٤٤٠هـ): أصحّ ما عليه الحذّاق من أهل النظر فى معنى ذلك: أن ما نحن عليه فى وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن.

●● **تعليق وترجيح:**

أرى أن القول الثانى الذى مضمونه: أن القراءات العشر التى نقرؤها الآن هى بعض الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم وهذا القول هو الذى تطمئن إليه النفس، وهناك أكثر من دليل على ذلك، من هذه الأدلة:

أولاً: لم يثبت من طريق صحيح، ولا ضعيف أن عثمان بن عفان أمر بالقراءة بحرف واحد وهو حرف قريش، وترك باقى القراءات التى ثبتت فى العرضة الأخيرة.

ثانيًا: من ينعم النظر فى القراءات العشر التى نقرأ بها الآن يجدها مشتملة على عدد من اللهجات العربية الفصيحة غير لهجة قريش، فوجود هذه اللهجات من أقوى الأدلة على أن هذه القراءات العشر هى بعض الأحرف السبعة، التى نزل بها القرآن الكريم، وهى التى ثبتت فى العرضة الأخيرة، أى التى لم تنسخ تلاوتها.

* فإن قيل: لماذا اشتهر القراء السبعة دون غيرهم؟

أقول: قد أجاب على هذا السؤال مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ) فقال: فإن سأل سائل: ما العلة التى من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هم فوقهم، فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازًا، وصاروا فى وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى درجة منهم وأجلّ قدرًا؟

---

(١) انظر: الإبانة لمكى بن أبى طالب ص٢، ٣. والمرشد الوجيز ص١٥١.

فالجواب: أن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا فى العصر الثانى، والثالث كثيراً فى العدد، كثيراً فى الاختلاف، فأراد الناس فى العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التى توافق المصحف ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة، والأمانة فى النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ به، ولم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجّه إليه عثمان مصحفًا إمامًا، هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصْر:

فكان أبو عمرو من أهل البصرة. وحمزة، وعاصم من أهل الكوفة وسوادها. والكسائى من أهل العراق. وابن كثير من أهل مكة. وابن عامر من أهل الشام. ونافع من أهل المدينة. وكلهم ممن اشتهرت أمانته، وطال عمره فى الإقراء، وارتحل الناس إليه من البلدان. اهـ[1].

تم مبحث

صلة القراءات العشر بالأحرف السبعة

ولله الحمد والشكر

* * *

(١) انظر: المرشد الوجيز ص١٥٥، ١٥٦.

المبحث الحادى عشر: أركان القراءة الصحيحة

بالبحث تبين أنه ورد فى هذه القضية عدد من الأقوال، وحسبى أن أشير إلى أشهر هذه الأقوال فأقول وبالله التوفيق:

- **أولاً: قال مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ):**

أكثر اختياراتهم فى الحروف إذا اجتمع فيها ثلاثة أشياء:

الأول : قوّة وجهه فى العربية.

والثانى: موافقته لخط المصحف.

والثالث: اجتماع الأمّة عليه.

ثم قال: وإنما الأصل الذى يعتمد عليه فى هذا:

١ - أن ما صحّ سنده. ٢ - واستقام وجهه فى العربية. ٣ - ووافق لفظه خط المصحف.

فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفًا مفترقين، أو مجتمعين، فهذا هو الأصل الذى بنى عليه فى ثبوت القراءات عن سبعة، أو عن سبعةآلاف، فاعرفه، وابن عليه». اهـ(١).

- **ثانيًا: قال أبو محمد إبراهيم الجعبرى (ت ٧٣٢هـ):**

الشرط واحد: وهو صحة النقل، فيلزم الآخران، بهذا الضابط يعرف ما هو من الأحرف السبعة، وغيرها، فمن أحكم معرفة حال النَّقلة، وأمعن فى العربية، وأتقن الرسم انحلّت له هذه الشبهة. اهـ(٢).

- **ثالثًا: قال ابن الجزرى (ت ٨٣٣هـ):**

أركان القراءة الصحيحة ثلاثة وهى:

١ - كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه.

٢ - ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

٣ - وصحّ سندها.

---

(١) انظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص١٥٨.

(٢) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ١٣).

فـهى القـراءة الصـحـيـحـة التى لا يجـوز ردّها، ولا يحلّ إنـكارها، بل هى من الأحرف السـبعـة التى نزل بها القـرآن، ووجب على الناس قبـولها، سـواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.

ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها:

١ - ضعيفة. ٢ - أو شاذّة. ٣ - أو باطلة.

سـواء كانت عن السـبعـة، أم عـمن هو أكبـر منهم، هذا هو الصـحيح عن أئمـة التحقيق من السلف، والخلف، صرّح بذلك كل من:

١ - الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى (ت ٤٤٤هـ).

٢ - أبو محمد مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ).

٣ - الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى (ت ٤٣٠هـ).

٤ - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة (ت ٦٦٥هـ)[١].

وهذه الأركان الثـلاثة أشار إليهـا ابن الجزرى فى مـتن طيبة النشـر فى القراءات العشر فقال:

فَكُـلُّ مَـــا وَافَقَ وَجْـــهَ نَـحْـــو وَكَـانَ لِلرَّسْمِ احْـتِـمَـالاً لا يَحْـوِى

وَصَـحَّ إسْـنَـادًا هُوَ الْـقُـــرآنُ فَـــهَـــذه الـثَّـــلاثَةُ الأَرْكَـــانُ

وَحَـيْـثُـــمَـــا يَخْـتَـلَّ رُكْـنٌ أَثْبِتِ شُـــذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِـى السَّـبْـعَـةِ[٢]

- **رابعًا: قال محمد بن محمد أبو القاسم النويرى (ت ٨٥٧ هـ):**

إن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة منهم:

١ - محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ).

٢ - عبيد الله بن مسعود بن محمود الحنفى (ت ٧٤٧هـ).

٣ - موفّق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى (ت ٦٢٩هـ).

---

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر (١/ ٩).

(٢) انظر: متن الطيبة فى القراءات العشر ص٣.

هو ما نقل بين دفتى المصحف نقلاً متـواترًا، فالتواتر جزء من الحدّ فـلا تتصوّر ماهيّة القرآن إلا به. اهـ[١].

● **خلاصة ما سبق من آراء، مع بيان الرأى الراجح:**

من ينعم النظر فى الأقـوال التى ذكـرتها فى هذه القـضيـة يسـتطيع أن يحكم بأنه هناك إجماع من العلماء على أن القراءة الصحيحة هى ما اجتمع فيها ركنان:

* الركن الأول: موافقة الـقراءة لوجه من أوجه اللغة العربيـة، سواء كان أفصح، أو فصيحًا، مجمعًا عليه، أو مختلفًا فيه.

* والركن الثانى: موافقة القراءة لخط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

وقد اختلفوا فى الركن الثالث على قولين:

الأول: ذهب جمهور العلماء إلى اشتراط التواتر.

والثانى: ذهب ابن الجزرى وبعض المتأخرين إلى الاكتفاء بصحة السند بدلاً من التواتر.

وأرى أن قول الجـمهور هو الراجح الذى لا ينبـغى العدول عنه، وهو مـا يطمئن إليه القلب.

تم مبحث أركان القراءة الصحيحة

ولله الحمد والشكر

* * *

(٣) انظر: القراءات الشاذة للشيخ القاضى ص٣.

الفهرس

الموضوع	الصفحة